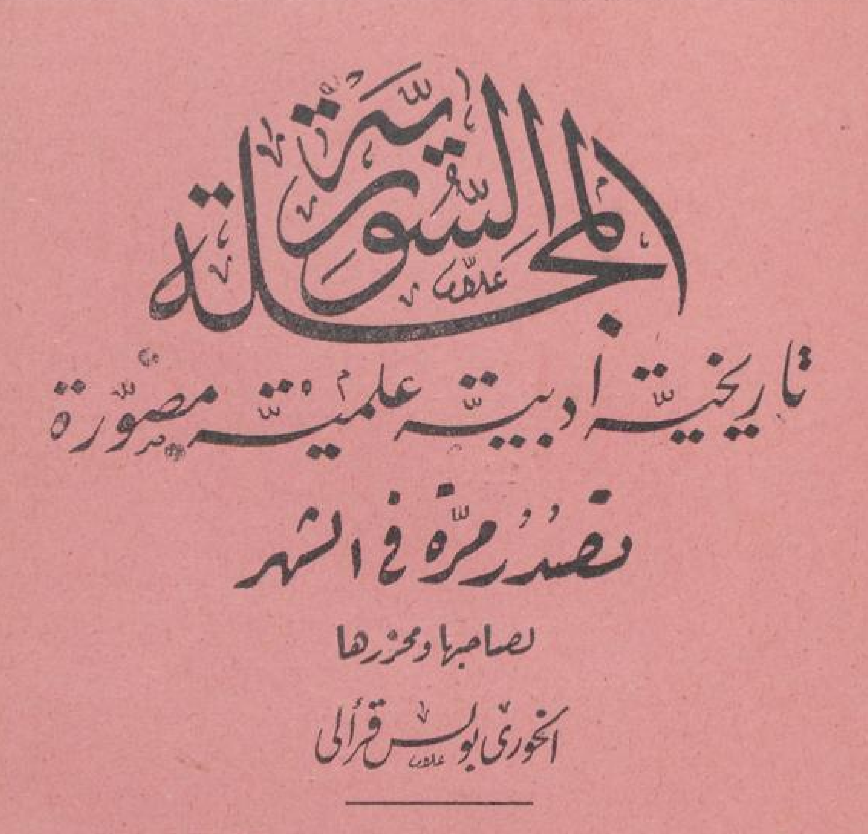
السنة الثانية　الجزء ٢　١٥ فبراير　(شباط)　١٩٢٧



﴿ الادارة بشارع دمنهور رقم ١٦ ــ مصر الجديدة ــ مصر ﴾

تليفون رقم ٢٥ ــ ١٠ (زيتون)

La Revue Syrienne

Mensuelle, Historique, Litteraire

PROPRIETAIRE— REDACTEUR

L'abbe PAUL CARALI

DIRECTION : 16 RUE DAMANHOUR HELIOPOLIS (EGYPTE)

TEL. NO 10 — 25 (ZEITOUN)

ABONNEMENT ANNUEL EN EGYPTE P. T. 60

A L'ETRANGER 100 FRS - 3 DOLLARS ET DEMI - 14 SHILL.

2E Année N. 2 15 Février 1927

﴿ طبعت بالمطبعة السورية بمصر الجديدة ﴾

﴿ بدل الاشتراك السنوي ﴾

في مصر والسودان ٦٠ غرشاً صاغاً

في الخارج ٧٠ غرشاً صاغاً او ١٤ شلناً

أو ما يعادلها ساعة الدفع

الدكتور موسى مراد

عاد حضرة الدكتور موسى مراد من بلاد اوربا

بعد ان زار أهم مستشفياتها واطلع على أحدث طرق المعالجة فيها

وعيادته في أول شارع سان ستفانو بمصر الجديدة

بملك حبيب عيروط

وكيل المجلة

في بيروت وضواحيها

حضرة الخواجه جبرائيل موسى صفير

صاحب مكتبة المعارف بشارع غورو رقم ٢٢

وفي كسروان

حضرة الخواجه اسعد حكيم

جونيه

﴿ الطريقة الجلية في تعليم اللغة الافرنسية ﴾

تأليف الخوري بولس قرألي

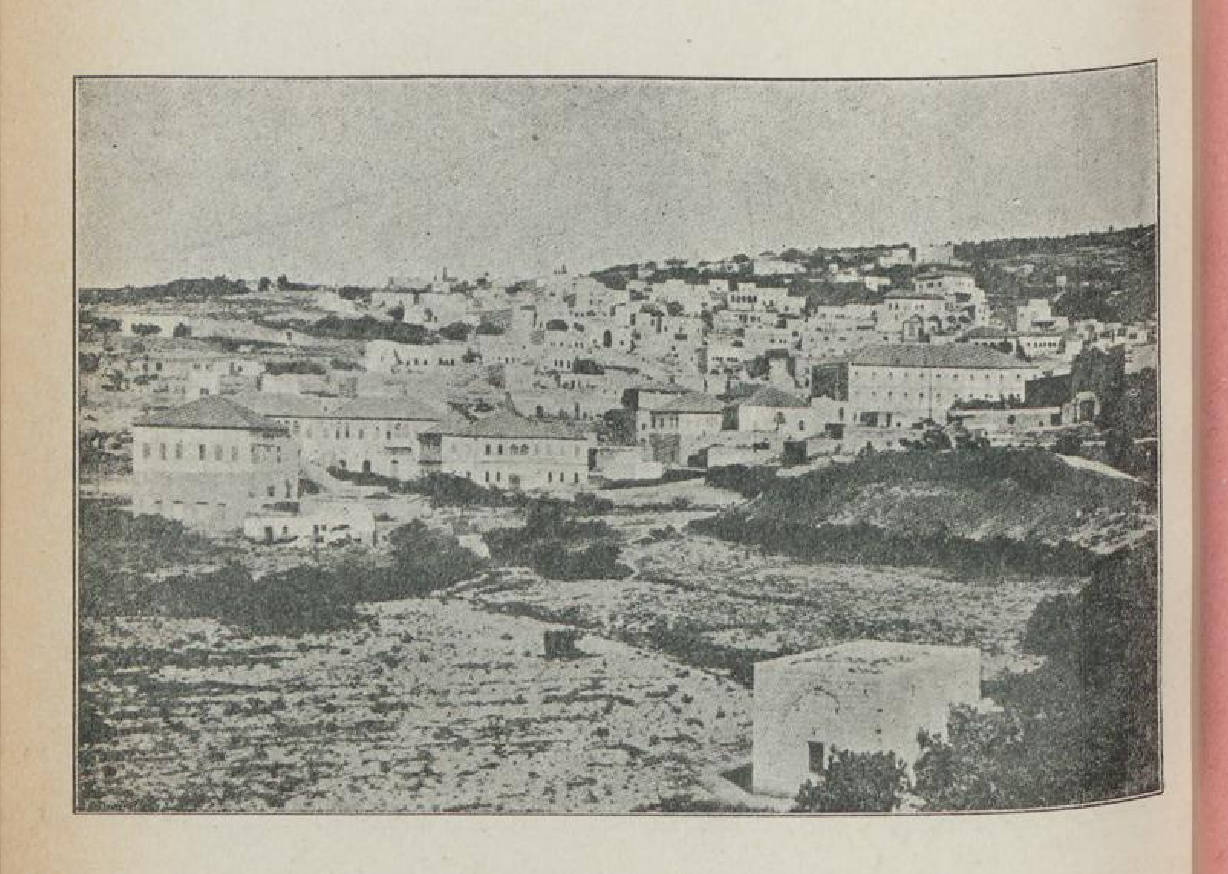
وثمنها ٥ قروش صاغ

لمعة في تاريخ مدرسة الحكمة المارونية في بيروت

مصدرة برسم المرحوم المطران يوسف الدبس وسيادة المطران اغناطيوس مبارك

وثمنها ١٥ مليما

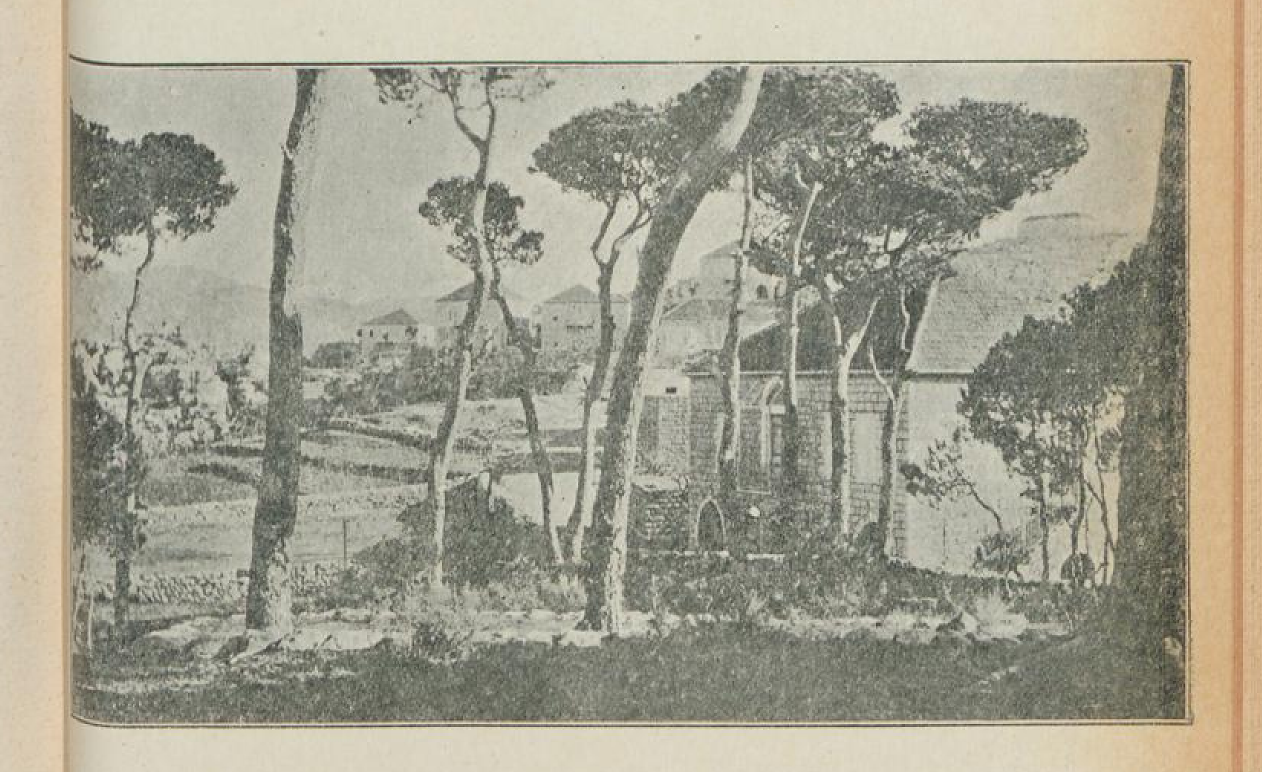
تطلب من مكاتب الفجالة بالقاهرة . ومن ادارة المجلة السورية



الناصرة

منظرها من الجنوب الشرقي

راجع وصفها في المجلة ج ١ ص ٥١٦



ريفون

مصيف شهير في كسروان (لبنان)

اقرأ وصفها في هذا الجزء ص ١١٥



تصدر مرة في الشهر

السنة الثانية　　الجزء ٢　　١٥ فبراير (شباط) ١٩٢٧

بشرى للقراء

تفضل حضرة الكاتب الاديب الشيخ بولس مسعد بمشاركتنا في تحرير القسم التاريخي من المجلة . وحضرته معروف لدى السوريين والمصريين بمباحثه الدقيقة واسلوبه الطلي وغيرته الوطنية . وقد قضى الشطر الاكبر من حياته في درس تاريخ لبنان وسوريا . واقبل الآن يتحف قراء مجلتنا بثمرات هذه الجهود الطويلة فيقتطفونها ناضجة لذيذة .

واول ما رغب في تقديمه لهم منها سلسلة مقالات عن « حوران وجبل الدروز » لخص فيها تاريخ هذه البلاد واهم المعلومات عنها . ولا تخفى اهمية هذه المباحث خصوصاً في عهد الثورة الناشبة الآن فيها والتي نبهت اليها افكار الشرقيين والعالم اجمع .

ولحضرته مجموعة ثمينة كبيرة من صور منقوشة على الزنك تمثل اهم واجمل مشاهد لبنان وسوريا وفلسطين و بعض مشاهير رجالها ، سنزين بها تدريجاً صدر هذه المجلة فتزيدها رونقاً وفائدة .

ونفتتح الان هذا الجزء بتاريخ حياة المطران عبد الله قرألي . وسيجد القراء في هذا الكتاب ليس سرد سيرة اسقف فاضل عامل فحسب، بل تاريخ لبنان والطوائف السورية المسيحية في النصف الاول من القرن الثامن عشر، فضلا عن وصف دقيق لمناظر هذه الجبال الخلابة.

« المحرر »

اللآلي

في حياة المطران عبد الله قرالي

بقلم الخوري بولس قرالي

مقدمة

ان سيرة رجال الله من قديسين ورعاة وقواد لؤلؤة في تاج الطائفة المنتمين اليها ومفخرة للشرق المشرقين فيه ، فضلاً عن كونها قدوة صالحة للرعية ومشكاة مضيئة لرؤسائها

ولما كان رجل الله ورجل الشعب ورجل الرهبانية المطران عبد الله قرألي قد جمع في شخصه فضائل الصالحين واظهر همة وحكمة اكبر القواد والعاملين، وخلف للطائفة وللشرق اجمع رهبانية محكمة النظام عزيزة الجانب ما زالت منذ مائتي سنة تسعى للصلاح والاصلاح ، وترك تآليف لا تزال محجة الطلاب ونبراس التدين والاداب ، فكرت منذ الصغر في جمع الشواهد الناطقة بفضائله وأفضاله مع استطلاع اخبار واطوار معاصريه ومعاشريه واهم الحوادث التي اثر فيها واثرت فيه .

وفي صيف سنة ١٩٢٢ تفرغت لهذا العمل فزرت في لبنان الديورة والمعاهد التي أسسها أو أصلحها منقباً في بطون سجلاتها مستنطقاً اوراقها البالية الى ان فزت بمعلومات وافية عن حياته الرهبانية .

اما عن حياته الاسقفية اي العمومية فقد كان ينقصني الشيء الكثير . فعزمت على ركوب البحار الى مدينة رومية العظمى لتقليب اوراق دير الرهبانية فيها والتفتيش في خزائن المجمع المقدس هناك

ومن حسن حظي اني عرجت في خريف تلك السنة على الدار البطريركية في بكركي واستأذنت من اب الطائفة وابي غبطة البطريرك مار الياس الحويك في تصفح اوراق الخزانة الخطية والسجل البطريركي الخاص . فكان اذنه بركة اخرجت لي

من عمق بحر التاريخ جواهر جمّة « حتى كادت شبكتي تتمزق » فاكتفيت ببعضها وجمعتها في هذا الكتاب الذي سميته « اللآلي في حياة المطران عبد الله قرالي » لاني ضممت ونظمت في عقدي هذا اجمل جواهر حياته الروحية والرهبانية والاسقفية. فجاء ملخصاً لسيرته ولتاريخ الرهبانية والطائفة ولبنان في مدة نصف القرن الذي ظهر فيه ، اي من سنة ١٦٩٤ التي أمّ فيها لبنان للترهب الى سنة ١٧٤٢ التي توفي فيها .

وقد آليت على نفسي، كما هي خطتي في كل الموضوعات التاريخية التي ابحث فيها، ان لا اذكر في كتابي هذا شيئاً الا معززاً بالوثائق التاريخية . واليك اهم المصادر التي استقيت منها :

١ — مذكرات المطران عبد الله المحفوظة في دير الرهبان الحلبيين في رومية . وقد استنسخها لي حضرة صديقي العالم الخوري بولس عبود عن كراسة مكتوبة بخط يد المطران عبد الله نفسه . اخبرني استاذي العزيز واستاذ اللغة السريانية القس جبرائيل القرداحي انها كانت كاملة فنزع منها أحد رؤساء الدير الورقات السبع الاخيرة وارسلها الى دير اللويزه لاتمام نسخة منها كانت هناك . فضاعت. وقد قلبت كل مخطوطات هذه المكتبة المنقولة الان الى دير فيطرون فلم اظفر بها .

٢ — سيرة المطران عبد الله قرألي بقلم تلميذه القس توما اللبودي نشر المأسوف على علمه الاب انطون رباط قسمها الاول في مجلة المشرق سنة ١٧٠٩ ،ولا يزال القسم الثاني منها مفقود .

٣ — ملخص تاريخ الرهبانية اللبنانية للمطران جرمانوس فرحات انتهى به الى سنة ١٧٣٤ وهو محفوظ بدير اللويزه. وقد اتمه بعده بعض الرؤساء خصوصاً البودي.

٤ — سجل الرهبانية اللبنانية ، اي الزنامة التي استصحبها معه الى رومية القس توما البودي . نسخها لسجل دير اللويزة المرحوم المطران يوسف دريان لما كان تلميذاً .

٥ — اوراق منثورة محفوظة في دير اللويزة بلبنان جمعتها ورتبتها بنفسي .

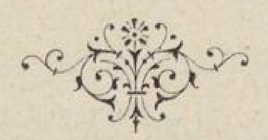
٦ — نبذة في استخلاص كنيسة دمشق المارونية سنة ١٧١٨ بقلم المطران جرمانوس فرحات ، نشرناها في مجلتنا السورية

٧ — مفكرات السمعاني في المجمع اللبناني ، وجدناها محفوظة في خزانة بكركي وسننشرها في مجلتنا .

٨ — اوراق شتى محفوظة في دير بكركي اغلبها في خزانتي البطريرك يعقوب عواد والبطريرك يوسف ضرغام الخازن

وقد انتهيت من هذا الكتاب في غرة حزيران سنة ١٩٢٣ وكنت على وشك نشره ، اذ تعرفت بحضرة الاب لويس بليبل صاحب تاريخ الرهبانية اللبنانية . فطلب الي بعض معلومات عن الرهبانية ليضيفها الى الوثائق التي جمعها في مدة ٢٥ سنة . فلبيت طلبه . وقد ذكرني مراراً في كتابه وسهي عنه ذكري احياناً . وانتظرت الى ان فرغ من طبع مجموعته ، فحذفت من كتابي نص المخطوطات المنشورة في كتابه واضفت اليه بعض معلومات استقيتها منه ، خصوصاً القسم الخاص بمدارس الرهبانية ورسالتها المأخوذ عن مجموعة للبودي محفوظة في دير الرهبان برومية . وقد كنت اطلعت عليها هناك سنة ١٨٩٤ ولم اتمكن من استنساخها .

والله الموفق الى الخير والهادي الى الصواب .



الفصل الاول

في حداثته ودعوته

١ — وطنه

وطنه حلب الشهباء تلك المدينة العامرة المنبسطة في آخر سهول شمال سوريا كحلقة اتصال بينها وبين الاناضول وبغداد وما بين النهرين . غنية بتربتها ومصانعها وتجارتها ، غنية بدورها وجوامعها وكنائسها ، غنية بشعبها المقدام الذكي ، غنية بافرادها المتفردين في كل فروع العلوم والفنون والسياسة .

امتزج الحلبي بالغربي من عهد الصليبيين امتزاجاً قوياً فاخذ عنه مزيتي الاقدام والثبات مع رغبة شديدة في المعارف ، لكنه بقي شرقياً في عاداته واخلاقه وطريقة معيشته مع كرم الضيافة والميل الى التمتع باللهو وحلال الدنيا وجمال الطبيعة والمخلوقات

كانت حلب في اواخر القرن السابع عشر مزدهرة بالآداب رائجة بالتجارة ، وقد رفرف عليها لواء السلام واظلتها بحبوحة العيش. فتوافدت اليها الامم النصرانية خصوصاً الكاثوليكية ، وشادت فيها المدارس والكنائس ودقت النواقيس واقامت الطقوس وتكاثر عددها حتى بلغ كل من الموارنة والسريان اربعة آلاف والارمن خمسة آلاف والروم ستة آلاف .

ولم يكن الموارنة بالجديدين في حلب لان اصلهم من شمال سوريا واوساطها ، ولكن حالتهم فيها ضعفت كثيراً بعد خروج الصليبيين منها (راجع مقالة الخوري الاسقفي جرجس منش في برنامج خطار غانم ص ١٩٥ ومقالة الخوري ابرهيم حرفوش في المشرق ٦ : ٣٦٧) . ولما راجت فيها التجارة وتوافرت الراحة في اواخر القرن الخامس عشر أمها كثير من الاسر اللبنانية . ولا تزال تعرف بينهم الى الآن أسر الحصروني والعاقوري والحدشيتي والبيروتي والطرابلسي والسرعلي وغيرها . وحكاية الاربعين اسرة النازحة من شمال لبنان لا بد ان تكون على شيء من الحقيقة . وكان

مطارين جبة بشري (شمال لبنان) يدّعون الولاية على موارنة حلب ويسمون انفسهم « مطارنة الشام وجبة بشري وحلب » كما كان يفعل المطران انطونيوس الذي زارهم سنة ١٥٢٧ (المشرق ٥ : ٨٩٧)

ولما تكاثروا وسّعوا كنيستهم المبنية على اسم مار الياس الحي واثثوها بالفرش الفاخر والاواني الكنسية الثمينة واستنسخوا لها الكتب البيعية واوقفوا لها العقار . ثم شيدوا لهم مدرسة وألفوا لهم ابرشية ممتازة عن غيرها كان مركز استقفها في لبنان . وكان هذا الاسقف يزورهم احياناً بنفسه او يوفد اليهم بعض الكهنة الاجلاء كالخوري اسطفان الدويهي ، البطريرك والمؤرخ الشهير ، والخوري بطرس التولوي اللاهوتي المتشرع الذائع الصيت ، الذي جاء حلب واعظاً سنة ١٦٨٨ وظل رئيسا لكهنتها من سنة ١٦٩٨ الى ان توفي فيها سنة ١٧٤٥ . وهو صاحب الفضل في تأسيس المدرسة المارونية التي حازت شهرة عظيمة واخرجت علماء كثيرين منهم صاحب الترجمة .

٢ — اسرته

ومن اقدم اسر حلب المارونية اسرة قرألي . والاسرة كالشجرة اذا توافرت فيها الهمة والمبادىء القويمة كانت لها كعصارة الحياة للنصبة ، إن ساعدها الجو والتربة امتدت جذورها في الارض وانبسطت فروعها في الهواء . فزهت الوانا وامتلأت ثمراً وتغلبت على عواصف الايام وطوارىء الحياة ، واستظلت في ظلها الوارف اسر عديدة غيرها كما تستظل الطيور باغصان الشجرة الباسقة.

وقد ذهب القوم مذاهب شتى في اصل هذه الاسرة واسمها وهم يلفظونه قراعلي ويكتبه بعضهم قرألي ، وكلا الاسمين يدلان على لقب او اصل غير مسيحي . لان اللفظ الاول معناه في التركية « علي الاسود » والثاني « اليدالسوداء » . وقد ارتأى البطريرك بولس مسعدان جدها من التركمان الذين احتلوا سواحل كسروان بعد خرابه

في بدء القرن الرابع عشر . وكان مقدماً للزوق فتنصر وهرب الى حدشيت في شمال لبنان وتفرعت منه اسرة سكّر التي نزحت فيما بعد الى حمانا في المتن وبقي فرع منها في بشري. ومن رأي الخوري جرجس منش ان اصلها من حلب وقد تقرب جدها من الحكام الاتراك فاطلقوا عليه لقب قرألي تحبباً فعم الاسرة كلها

(المجلة السورية ١ : ٤١٧ — ٤٣٥ وخصوصاً ص ٤١٨)

وقد نزح فرع من هذه الاسرة الى قبرس وآخر الى دمشق وآخر الى الاسكندرونه . وانقرض الان الاصل من حلب واجتمعت الفروع كلها في القطر المصري ما عدا عائلة المرحوم يوسف ابن بولس قرألي ابن عم كاتب هذه السطور التي بقيت في الاسكندرونة. وسننشر في آخر هذا التاريخ ملحقاً مفصلاً عن فروع هذه الاسرة وافرادها والممتازين منها . ونكتفي الان باثبات ما جاء عنها في برنامج خطار غانم (ص ١٣٢) قال في كلامه عن المطران عبدالله :

«عرفت هذه الاسرة بالتقى والتدين والغنى الطائل والجاه الوافر واشتهر بعض افرادها بالاخلاص في خدمة الدولة العلية وخدم بعضهم في قنصليات الحكومة الفرنساوية فاتخذتهم تحت كنف رعايتها . واشتهر منها رجال اكفاء خدموا الدين الخدمة الجلّى التي لا ينقضي فخرها . وهم الحبر المترجم والقس يوسف احد مدبري الرهبنة اللبنانية والقس عبدالله احد الكهنة العالميين . وامتاز منها ايضا اشخاص كرام في امور الدنيا بينهم شكري ترجمان قنصلية حلب النمسوية ، ومنتوره احد كتبة قنصلية حلب الفرنسوية ، ويوسف الذي كان ترجمان قنصلية فرنسا بحلب في آخر القرن الثامن عشر وسبق كل افراد اسرته في الغنى والجاه والشهرة والنفوذ لدى اولياء الامور والمضاء في الاعمال الخطيرة ، حتى انه كان عين اعيان النصارى واعظم وجهائهم. ومنهم ايضا نصرالله الكاتب الاديب صاحب رواية« كمال الجمال » وكتاب «كشف النقاب عن غامضات آيات الكتاب». وممن ينتمي الى هذا البيت الكريم أسر عديدة اخصها جُبتر وبركات وكاترون المعروفة بالتقى والغنى ، وحواء التي

اشتهر منها المطران جبرائيل والمطران جرمانوس، وحكيم اروتين التي اشتهر منها المطران ارسانيوس شكري والمطران بولس والمطران بولس الآخر، وبليط التي نبغ منها المطران غريغوريوس والورتبيت بولس صاحب كتاب الدعامة وكتاب النبراس، وحكيم جدّ التي عرُف منها انطون في فنّ الطب ويوسف الذي حاز الرتبة الثالثة وبقي في ترجمة ولاية حلب نحو ثلاث عشرة سنة . »

واول من عرف باسم قرألي او قراعلي عبد الاحد او عبود جد المطران عبد الله . اما والده فكان يدعى ميخائيل تزوج من هيلانه ابنة الحاج يعقوب بركات في نيسان سنة ١٦٦٨ فرزقا سبعة اولاد بنتين وخمسة ذكور، منهم عبد الاحد صاحب الترجمة الذي اشتهر باسم عبدالله، وقد لازمه هذا الاسم في كل ادوار حياته .

ومن اخوة عبدالله الياس الذي ولد له تسعة بنين منهم يوحنا واقف الدار في محلة الصليبة ويوسف الذي ترهب وصار مدبراً اولا للرهبانية اللبنانية وسيأتي ذكره في حينه .

اما المطران عبدالله فقد ولد في حلب يوم ٨ ايلول من سنة ١٦٧٢ فسماه والداه عبد الاحد باسم جد الاسرة الاكبر تيمناً بان يكون ولدهما عبداً صالحا للاله الاحد. وكان والداه على جانب عظيم من التقى وعلى شيء من السعة فربياه احسن تربية واوسعا له ابواب المعارف الميسورة في ذلك العصر (نأخذ ما يتعلق بحداثة المطران عبدالله عن سيرته لتلميذه توما البودي المنشورة في المشرق ١٩٠٧ وعن مذكراته الخصوصية)

٣ — الطريقة الرهبانية

اذا قصدت النزهة في حرش بولوين بمدينة باريس وجدت امامك شارعا رحباً مرصوفا مكنوسا ومقسوما الى جملة اقسام مظللة بالاشجار الوارفة، يهتز فيها راكبو الجياد الاصيلة عجباً وتلمع فيها المركبات بخيولها المطهمة، وتكرّ عليها السيارات الرشيقة الزاهية، وقد جلس فيها علية القوم في أبهى حللهم وأبهج مناظرهم . وعلى الارصفة المحاذية لذلك الشارع ترى المشاة زرافات في حديث وهرج، ووحدانا شاخصين بعيونهم الى تلك المناظر البراقة، وهم مئات والوف يموجون ويتزاحمون ويتقاذفون في شارع واحد الى غاية واحدة . حتى اذا بلغوا الحرش تدفقوا منه،

كروافد النهر، الى الطرق التي تتشعب من الشارع الكبير كالاصابع من اليد المفتوحة .

لكن بعد مسير بضع دقائق تظهر لك دروب صغيرة زاحفة كالثعابين بين الخضرة وتحت ظل اشجار الحرش الباسقة . فاذا اخترت السير فيها افضت بك الى مريجات منفردة تبتسم لاشعة الشمس بعيدة عن غبار المركبات وضوضاء المواكب والراكبين والمتفرجين . هناك تجد اشجاراً نادرة ذات عطور غريبة والوان رائعة يرتاح نظرك اليها وينشرح صدرك لعزلتها . واذا جلست فوق بساط هذه المروج الاخضر الناعم وتأملت نضارة الوانها وزهاء زهورها واستنشقت شذاء نسيمها الرقيق واصغيت الى حفيف اوراقها وتغريد طيورها تحققت ان الطبيعة ترحب بك مبتسمة لك مخصوصاً متجلية امامك بابهى حللها ، وكاشفة لك عن اعز اسرارها . وكأنها تكافئك على هربك اليها من ضوضاء العالم ونبذك لتلك الظواهر المزخرفة طمعاً في الاستئناس بوحدتها والتمتع بجمالها والانفراد بمغازلتها . فتشعر حينئذ وانت في قربها بلذة لا تجدها في ذلك الازدحام المزعج وتلك البهرجة الفارغة

هكذا دعوة الانسان . يندفع الشاب حتى يبلغ اشده في الطريق الرحبة التي يسلكها عامة الناس اي في سلك العالمانيين . ثم يختار احدى طرق العمل المفتوحة امامه كالتجارة او الصناعة او الخدمة . فيشتغل بتحصيل الثروة متوقعاً من ورائها الراحة وسعة العيش واللذة . ويلهو بمعاشرة الاصدقاء والاقرباء والمواطنين ، فلا يلبث ان تتقاذف قلبه الالحاظ الساحرة وتتجاذبه الثغور الباسمة ، فيعلق ويعشق ويتمسك بأمنيته ظناً منه انها غايته القصوى وسعادته العظمى . وهكذا يلج باب الزواج والعائلة وهو الطريق الذي سلكه اجداده حيث يزدحم الالوف وتتعفر الصفوف

ولكن اين هذا وعيشة العزلة والعبادة وما فيها من سمو الغاية وسعة المجال وصفاء الاوقات وطهارة المسالك . فجوها ساكن هادىء وملاذها العقلية والروحية تفوق الملاذ العالمية عذوبة . وللراغب فيها من معاشرة المجتمعين في مروجها الواسعة الزاهية ذوي الاخلاق الرضية والفضائل العطرة والصدور الرحبة والمدارك السامية ما يعوضه اضعافاً من ملاذ العالم الممزوجة بالمرارة والقلق

(لها تابع

حوران وجبل الدروز

« على ذكر الثورة السورية »

بقلم الشيخ بولس مسعد

كثيرون من مواطنينا السوريين واخواننا المصريين الذين يتبعون سير الثورة في البلاد السورية باعتبار انها جزء من الشرق العربي ، الذي تعدّ مصر قلبه النابض ورأسه المفكر ، يتوقون الى الاحاطة باحوال تلك البلاد وشئونها ، ولا سيما ما كان منها مركزاً للثورة الاخيرة التي نشبت فيها ، ونعني به جبل الدروز . ذلك المعقل التاريخي الحصين الذي ضاقت حيل الغزاة والفاتحين من عهد الرومان الى يومنا هذا في اجتياحه واكتساحه واخضاعه اخضاعاً تاماً الى اجل بعيد بحيث يصبح في حالة من العجز وضعف العزيمة يؤمن معها رجوعه الى الانتقاض وخلع نير الغزاة .

ونحن في غنى عن القول ان بين الاقطار الشرقية اليوم روح تضامن جديد تجلى بعد الحرب العظمى باجلى مظاهره وعلى منوال لا يدع مجالاً للريب في ما ينتظر ان يكون له من الاثر العميق في نهضة الشرق الحديثة . ولا ادل على وجود هذا الروح واطراد نموه وتأصله يوماً بعد يوم من ولع الطبقات المتنورة في هذه الاقطار بتشبع الاحاديث التي تدور على مختلف الشئون الشرقية واستقصاء اخبارها والعناية بما صدق من انباءها . وما يقال عنها في الدوائر العليا والاندية السياسية من الاقوال التي تتداولها الالسن وتتناولها الاقلام بالنقد والتعليق تمييزاً لغثها من سمينها وفاسدها من صحيحها . ولا غرو فان من مستلزمات كل نهضة ، كنهضة الشرق الحديثة التي تستمد قوتها الحيوية من جرثومة الحياة الصحيحة الكامنة فيه من اقدم ازمنة التاريخ ، ان تتناول الجليل والحقير من الشئون وتشمل سائر طبقات الامة التي اتيح لها ان تأخذ بها وتوافرت لها معداتها واسبابها ، وان تبعث فيها روح الاهتمام في كل

امر من الامور الهامة سواء كان مما يمسها او يمس اي قطر من الاقطار المجاورة لها او التي لها صلة ما بها . وهذا يعود في الغالب الى ما ينشأ في نفسها من الشعور بالحاجة الى العناية بمرافقها والاهتمام في ما ترى لها مصلحة في الاهتمام به من شئون هذه الاقطار ادبية كانت او مادية . وهذا علاوة الى ما هنالك من الاعتبارات الجوهرية التي لها شأنها في حمل الامة الحية الناهضة على ان تتوق الى توثيق عرى المودة والاخاء مع الامم التي تربطها بها روابط سياسية واجتماعية ولغوية ونحو ذلك من الروابط الوثيقة، كما هي الحال بين مصر وسورية ، اللتين تعدان شقيقتين تتقاسمان شقاء الحياة وهناءها ، وهو ما كان شأنهما في بيع ادوار التاريخ .

نكتب اذن عن هذا الجز ء من سورية ونحن موقنون ان ما نكتبه يصادف هوى من نفوس القراء ، ولا سيما انه اشد ارتباطاً واوثق صلة بوادي النيل من سائر اجزاء الديار السورية ، اذا استثنينا فلسطين وفينيقية . وهي صلة ترتقي الى ازمنة عريقة في القدم كما سنبين ذلك في ما يلي :

والكلام عن جبل الدروز يسوقنا الى الكلام عن حوران التي هو جزء منها ، وحوران من ا خصب بقاع الشرق ان لم تكن بعد وادي النيل اخصب هذه البقاع . وقد بلغ ن عظم شأنها في العالم القديم انها سميت باهراء الرومان . وهذا ما حدا بالغزاة والفاتحين من قياصرتهم وقادة جيوشهم الى اكتساحها واخضاعها لنيرهم حقبة من الدهر اسوة لها بمصر ، التي اجتاحوها لغناها وخصب ارضها ، فكان الطمع في الحالين رائد هؤلاء الغزاة . وقد جروا في حكم البلادين على وتيرة واحدة . ولا غرو فالاسباب المتماثلة تفضي حتما الى نتائج متماثلة . واذا لم يكن من صلة بين البلادين سوى هذه الصلة التاريخية ، التي لا يمكن ان تردّ الى غير هذا السبب الجوهري ، يكفي بها دليلا على ان وحدة المصلحة في مقدمة العوامل التي جمعت بينهما ومهدت السبيل الى ائتلافهما ائتلافاً تردد صداه في صفحات التاريخ وظل اثره شاخصاً للعيون الى ايامنا هذه

☆ ☆ ☆

— حوران —

حوران من اقدم البلدان العامرة التي اكثر المؤرخون من ذكرها وافاضوا في وصف حضارتها القديمة ومجدها العريق . وهي حافلة بالآثار التاريخية التي ترتقي الى اقدم الازمنة . وفيها كثير من الكتابات الاثرية بين يونانية ولاتينية وعربية بحت وعربية محرفة او مشوهة نظير النبطية . وقد زارها كثيرون من السياح وكتبوا عنها، ومعظمهم من الالمان والفرنسويين، واخصهم دي لا بورد، وقد زارها في سنة ١٨٣٧ . وري وقد انشأ كتاباً في رحلته اليها في سنة ١٨٦١ على اثر مذابح لبنان ودمشق . ودي فوجه ، وقد وضع كتاباً عنها بعنوان « سورية الوسطى وهندسة ابنيتها الاثرية » وشوماشر وقد كتب عنها في سنة ١٨٨٦ . ونورترن الذي انشأ كتاباً عنها بعنوان « بين عجلون ولندن » في سنة ١٨٩٠ . وهوبر وقد وضع كتاباً عنها بعنوان « رحلة الى البلاد العربية » في سنة ١٨٩١ . وديسود ومكلو ، وقد كتبا عنها في سنة ١٩٠١ بعنوان « رحلة الى جبل الدروز » . وقد زارها الدكتور فيشر ووضع لها خريطة متقنة نشرت في المجلة الالمانية « زيتشريفت دتشن بالستينا فيرين » مجلد ١٢ سنة ١٨٨٩ .

اول ما ذكرت حوران في التوراة، وذلك في معرض الكلام عن تخوم ارض الميعاد . وكانت يومئذ من اعمال فلسطين . وذكر ملكها عوج في تثنية الاشتراع (٢١ — ٣٣ وما يليه) وقد حاربه الاسرائيليون وكسروه في ادرعي (اذرع الحالية) ومما جاء عنها في وصف الحرب التي شهروها عليه انه لما دنوا منها هالهم مشهد غابات السنديان التي كانت تغشى جبالها ووهادها فهلعت قلوبهم جزعاً ورعباً (ح . ع ٢٧-٦ ص ٢ : ١٣) . وكانت حوران في ذلك العهد اكثر البقاع السورية خصباً واوفرها كلأً وفيها من المواشي ما لا يقع تحت حصر . وكانت تعرف باسم باشان . غير ان حدودها الاصلية لم تكن تتجاوز المنطقة الجبلية التي كان يطلق عليها قديماً اسم اسلامانوس (واليوم جبل الدروز) ثم تخطتها على توالي الاحقاب الى بلاد باشان

برمتها . ولما دخلت في حيازة الرومان قسمت الى خمس مقاطعات سميت باسماء مختلفة بحيث لم يعد اسم حوران يطلق الا على حوران الاصلية ، التي جعلت مع السهل المعروف اليوم باسم النقرة ، واحدة من المقاطعات الخمس المذكورة .

ومما يجدر بالذكر من تاريخ حوران انه لما استولى اليونان على سورية الجنوبية كانت في جملة الاقاليم التي دخلت في حيازتهم . وكان حكمها من الادوار التي تقلبت فيها سورية في عهد السلوقيين خلفاء الاسكندر وفي عهد الرومان كحكم سائر الاقاليم السورية . فكانت تتجاذبها الاهواء وتتقاذفها مطامع الفاتحين . تعلو حيناً الى اسمى قمم المجد وتهبط حيناً الى اسفل دركات الذل والانحطاط . لا تستقر على حال ، فلا يكاد الدهر يبسم لها حتى ينقلب عليها عابساً مكفهراً . وقد وجد فيها كثير من الابنية الأثرية بين يونانية ورومانية ومزارات ومدافن على مثال مدافن تدمر وابنيتها مما يدل على انتشار نفوذ اليونان والرومان في هاتيك البقاع المترامية ، لان ما وجد منقوشاً عليها من الكتابات يشير الى انه يرتقي الى الزمن الذي اقيمت فيه وان يكن مشوه اللفظ .

وقد دخلت حوران ردحاً طويلا من الدهر في حيازة الانباط اصحاب بطرا . وتولاها بنوغسان حقبة من الزمان . وعصر الغساسنة كان آخر ما مر على تلك البلاد في العهد القديم من عصور الرقي والفلاح ، وهو يوافق القرون الاولى لظهور النصرانية في تلك الاصقاع .

وكانت عاصمة البلاد في جميع اطوارها بسطرا ، وهي بصرى التي تعرف اليوم باسكي شام (اي الشام القديمة)

وعصر العرب آخر ماتقلبت فيه من الادوار التي تركت في نفوس سكانها اثراً عميقا جعل لها صبغة مخصوصة لم تقو الايام على محوها او تمويهها ، لامتزاج الشعوب العربية الغازية باولئك السكان امتزاجا ازال ما كان عالقا في نفوسهم من النزعات

القديمة : التي طبعت بها على عهد اليونان والرومان وغير من اخلاقهم وعاداتهم وامزجتهم وذمهم ، بحيث طبعهم بطابع عربي بحت لا تخلو بقعة في هاتيك الاصقاع من آثاره الناطقة . وهذا ما يحملنا على ان نجعل لتاريخ العرب فيها النصيب الاكبر من بحثنا هذا ، ولاسيما ان الطابع العربي لا يزال الى اليوم من اعظم مفاخرها والاخلاق العربية من اجل مميزاتها .

* * *

دولة الانباط

اول من جاء الى حوران وتملكها من الدول العربية القديمة انما هم الانباط اصحاب بطرا . ظهروا فيها قبل التاريخ الميلادي . وكان مقرهم اولا في الجنوب الشرقي من فلسطين ، وما لبثوا ان استتب لهم الامر في هاتيك الاصقاع حتى قويت شوكتهم واستفحل امرهم وامتدت فتوحاتهم الى اقاصي البلاد وتناولت في ابان اتساعها معظم الاقاليم الشمالية من جزيرة العرب فدانت لهم الشعوب والقبائل التي كانت ضاربة فيها . ومن البلدان التي كانت داخلة في منطقة سيادتهم حوران والبلقاء ومواب وشبه جزيرة سينا وارض مديان واعالي الحجاز . وكانت مدائن صالح وهي بطرا و بصرى واذرع وعمان وجرش والكرك والشوبك وايلة والحجر من اشهر المدن التي دخلت في حيازتهم . وقد وجد بين اطلال تلك المدن كثير من الابنية المتهدمة على تقاضيها كتابات بلسانهم ، ولا سيما في بطرا والحجر والعلاء وحبران وصلخد ومادبا وامتان والوادي المكتّب في سينا .

وكانت مملكة الانباط تمتد على مسافة مئة ميل طولا وعشرين ميلا عرضاً وهي عين مملكة الادوميين ، وارضها صخرية . وكانت تسمى قديماً « بلاد الجبال » وتعرف عند العرب بالعربية الحجرية (ارابيا بتريا) نسبة الى عاصمتها بطرا (الحجر) والیهود كانوا يسمونها « سلاع » وهو الحجر في اللغة العبرانية . اما

مملكة ادوم

فكانت تعرف عند اليهود باسم « سعير » وعند اليونان باسم « ايدوميا »

اقدم سكان العربية الحجرية الحوريون وهم سكان الكهوف القدماء. ثم جاء الادوميون وحلوا محلهم وكانت عاصمتهم بطرا. وقد جاء في التوراة عنهم ان شاول حمل على ادوم في القرن العاشر قبل الميلاد ولكنه لم يظفر منها بطائل. ولما تولى داود استفتح مملكتهم واقام فيها حامية من جنده. وفي ايام سليمان حاول قائد من الادوميين خلع الطاعة والانتقاض على الدولة ففشل. وما برحوا تحت سيطرة الاسرائيليين الى ايام يهوشافاط ففازوا بالاستقلال. ولما حمل نبوخذنصر على اورشليم انجدوه فكافأهم بتأييد سلطتهم على ادوم وتوسيع نطاقها. وبينما هم منصرفون الى نشر سلطانهم غرباً دهمهم الانباط من الشرق واوغلوا في بلادهم وغلبوهم على امرهم فاندمجوا فيهم واصبحوا امة واحدة. فانشأ الانباط هناك دولة عربية سابقة للقرن الرابع قبل الميلاد ظلت قائمة الى اوائل القرن الثاني بعده، حيث دخلت البلاد في حيازة الرومان سنة ١٠٦ للمسيح

واقدم ما دوّن من اخبار الانباط لا يتخطى القرن الرابع قبل الميلاد على اثر فتوح الاسكندر في الشرق، حيث ذكر ان انطيغونس حمل عليهم في سنة ٣١٢ ق. م. لكنه باء الفشل. ثم جرد عليهم حملة اخرى تحت قيادة ديمتريوس فحاصر بطرا عاصمتهم حصاراً شديداً فعجز دونها ورأى ان الفائدة المرجوة من فتح مدينتهم لا توازي الخسارة التي كان يتوقعها من ذلك الفتح، فارتد عنها قانعاً من الغنيمة بالاياب. واستفحل امرهم بعد ذلك فنظموا مملكتهم وضربوا نقوداً وولوا عليها ملوكا منهم. واقدم من وقف الباحثون على اسمه من ملوكهم الحارث الاول. وقد حكم في سنة ١٦٩ ق. م. وآخر من ذكر من هؤلاء الملوك مالك الثالث؛ وقد حكم من سنة ١٠١ الى سنة ١٠٦ وهو الذي دخلت مملكتهم لعهده في حيازة الرومان. واحصوا من ملوكهم ١٨ ملكاً اشهرهم الحارث الثالث فيلهلّين (اي محب اليونان) ابن ريبال (٨٧ — ٦٢). فقد كان له شأن عظيم في تاريخ هذه الدولة. تغلب على

البقاع في سورية واستحوذ على دمشق وهي يومئذ عاصمة السلوقيين خلفاء الاسكندر وحاصر اورشليم مدة ثم ارتد عنها الى عمان . وهو اول من ضرب النقود من ملوك الانباط اقتفاء لأثر اليونان .

واشتهر منهم ايضا الحارث الرابع ، ويسمى آنياس وهو حمو هيرودس انتيباسيوس . وقد وقعت بينهما نفرة افضت الى الحرب . لان هيرودس اراد ان يتزوج هيروديا امرأة اخيه فيلبس واخت اغريب الكبير ، فشق الامر على بنت الحارث وعادت الى بيت ابيها، فهاج ذلك في صدر الحارث عاطفة الانتقام من صهره فشهر عليه الحرب ، وكان الظفر فيها للحارث . فرفع هيرودس امره الى روميه فاحب الامبراطور طيباريوس ان ينتقم له من الحارث فأدركه اجله قبل ان يتم له ذلك (٣٧ م) . وظل الحارث في دمشق . وفي اثناء وجوده هناك فرّ منها بولس الرسول على نحو ما جاء في الكتاب المقدس

وكأن عودة بنت الحارث الى بيت ابيها وفوز الحارث في الحرب التي اثارها من اجلها فتحا عيون النساء لرؤية ما كان محجوبا عنهن من حقائق الحياة ومطالبها وبعثاهن على التطلع الى مجالي السلطة والطموح الى مباراة الرجال في ما هنالك من الاعمال التي لا شأن لهنّ فيها،متوسلات بذلك الى احتكار السلطتين الروحية والزمنية وخوض معترك الحياة السياسية والانصراف الى مهامها والايغال في مسالكها الوعرة ومفازاتها المترامية طمعا في احراز الشهرة والاستئثار بالسيادة من دون الرجال. وقد بلغ من نفوذهن في ذلك العهد ان ضربت النقود باسماء النافذات منهن مع اسماء الرجال واكثرن من التدخل في شوؤن الدولة منتحلات الاعذار لبسط نفوذهن عليها ، حتى تراخت عزائم حكامها واقطابها واصبح الامر فيها فوضى ، فتطرق اليها الضعف واخذت بالانحلال وهذا شأن كل دولة عظم فيها شأن النساء. ولا ادل على ذلك مما وقع للرومان عندما آذن كوكب سعدهم بالافوال . فان ما توالى على امبراطوريتهم العظيمة من النكبات والكوارث التي آلت الى انحلالها

وانقسامها على نفسها يرجع معظمه في الغالب الى تدخل النساء في ما لم يكن لهن ان يتدخلن فيه من الشئون السياسية الهامة والمسائل الادارية الكبرى

ولما اتسعت مملكة الانباط كان الرومان في ابان صولتهم وقد بلغوا اعلى ذروة من قمة المجد والسلطان ، ولا سيما بعد ان استولوا على مصر والشام . فطمعوا بهم وحاربوهم على عهد اغسطس غير انهم ارتدوا عنهم لما رأوا من شدة بأسهم واستبسالهم في الذود عن حياضهم . وما برح الانباط يتدرجون في مراقي الحضارة ومملكتهم تزداد ثروة ومناعة الى ان كانت ايام تراجان الامبراطور الروماني المشهور . فاستعان عليهم بالجند المصري وجرد عليهم حملة افتتحت عاصمتهم بطرا سنة ١٠٦ ملادية . وضرب الرومان نقودا خاصة بذلك الفتح على سبيل التذكار . فانحلت من ذلك الحين قواهم فاخلدوا الى الدعة واختلطوا باهل البلاد الاصليين من السريان والاراميين وانتشروا على حدود سورية وفلسطين مما يلي البادية بين سينا والفرات . وكان هذا آخر العهد بدولتهم فلم تقم لهم بعده قائمة .

وكان عدد الانباط عشرة آلاف رجل ومدار معيشتهم على الاتجار بالعطريات وغيرها ، يحملونها من اليمن الى مصر وشواطئ البحر المتوسط . ولم تكن تمر تجارة في ايامهم بين الشرق والغرب الا على يدهم . وكانوا يحملون الى مصر على الخصوص القار لاجل التحنيط . ولما ذهبت دولتهم تحولت الطرق التجارية من بطرا عاصمتهم في الجنوب الى تدمر في الشمال

اما اصل الانباط فيذهب فريق من ثقات المؤرخين ، وفيهم المرحوم جورج زيدان الشهير الى انهم عرب . والذين عرفوهم من مؤرخي اليونان سموهم عرباً بدليل ان اسماء ملوكهم عربية . ومن المعلوم ان للاعلام شأناً كبيراً في بيان اصول الامم

لغتهم — واما لغتهم فكانت العربية . وكما يقول المرحوم زيدان في كتابه « العرب قبل الاسلام » ان ما وجدوه منقوشاً على آثارهم باللغة الآرامية لا عبرة به لان الآرامية كانت في ذلك العهد لغة الكتابة مثل اللغة الفصحى في عصرنا هذا

وهي اللغة التي كانت المفارضات التجارية والسياسية تجري بها بين الامم الحية في القرون الاولى قبل الميلاد في بابل واشور وفارس ومصر وفلسطين و بطرا . غير انه تفرع عنها مع توالي الايام عدة لغات عرفت بالاقلام الآرامية ، اشهرها القلم التدمري في تدمر والنبطي في بطرا وغيرها . واشكالها متماثلة تماثل تلك اللغات . وهي في كل حال غير لغة المتكلم . الا ان اللغتين متقاربتان في اكثر التراكيب والالفاظ ومرتبطتان بامهما القديمة لغة بدو الآراميين او اللغة البابلية القديمة بحركات الاعراب في اواخر الكلم في بعض الاحوال . والخلاصة ان اللغة الآرامية التي كتب بها الانباط غير الآرامية المعروفة اليوم عند جمهور العلماء . فان في تلك اللغة التي كانوا يتكلمونها اثر من لغة العرب ينم على ان اصحابها عرب ؛ وهي تختلف عن اللغة العربية التي عرفت في صدر الاسلام .

اما الخط النبطي ففي مقدمة الخطوط التي شاعت في العصور القديمة وقد اقتبسه العرب في القرون الاولى للميلاد المسيحي ، وظل هو والخط السرياني مستعملين عندهم الى ما بعد الفتح الاسلامي . والنبطي كان اصلاً للخط النسخي والسرياني اصلاً للخط الكوفي الحيري . (لها تابع)

طائفة الروم الكاثوليك في الناصرة

بقلم الخوري بولس قرألي

القسم الاول

نشأتها (تابع)

فاضطر الرئيس الى دفع الثلاثمائة غرشاً ليفوز بالنهلة اللازمة وركب مع وكيله في الساعة الخامسة مساء قاصدين الى طبريه، فبلغا اليها نحو نصف الليل وطلبا حالا مقابلة

الحاكم . فنهض هذا من فراشه وقابلهما . وقد اضاعا بغير جدوى ثلاث ساعات في اقناعه لتخليص الدير من الاغتصاب . لانهما لم يقبلا ان يدفعا اكثر من اربعة اكياس اي الالفين غرشاً التي كان الحاكم مديوناً بها للدير ولم يكن هناك امل بتحصيلها منه (الكيس خمسمائة غرش) وهو يطلب عشرين كيساً عدا الاربعة المديون بها والتي كان يعدها هدية ، واربعة اكياس اخرى ليمنع التعدي عن الدير لاخراج اللاجئين اليه . وافهمهما انه إن دفع الروم الكاثوليك ما فرض عليهم فقط «يشيل فكره من الناصرة» ، اي انه يترك الحرية لعبيده ورجاله واهل الناصرة والجليل في معاملة الرهبان واتباعهم والزوار كما يتراءى لهم . فيستحيل على هؤلاء السكنى في الناصرة والتجول فيها دون ان يتعرضوا للنهب والاهانة كما هو واقع في نواحي اخرى ، وكما كان الحال في الناصرة قبل اتفاقنا مع هذا الحاكم الذي منع على اثره كل تعدي . فتصبح زيارة الاماكن المقدسة متعذرة وخطرة وذات كلفة . فيكون قد تحصل مضاعفاً على المبلغ الذي يطلبه الان للدفاع عن الدين ولحفظ كرامة الرهبان . وتمتنع زيارة جبل الطور وطبريه ونعيم وجبل التطويبات ومحل تكثير الخبز وقانا الجليل وغيرها من الاماكن المقدسة الواقعة رأساً تحت سلطته . ولم نكن نشك في ما يضمره بقوله « اشيل كل فكري من الناصرة » لان الاب وكيل الدير كان قد تذمر قبل ذلك بقليل من دفع مبلغ طلبه الحاكم منه . فاجابه هذا : انكم تتشكون من غير ان تترووا في حالتكم في هذه البلاد فانتم تنكرون للجميل وسار يكم الفرق بيومين»

ولنعد الان الى قصتنا .

فبعد ثلاث ساعات من معالجات لا طائل تحتها عاد الحاكم الى فراشه وترك الرئيس ووكيله في اشد حالات القلق . فاخذا يفكران بالعواقب الوخيمة التي تعود على الرهبان وعلى سكان الناصرة عامة والروم الكاثوليك خاصة ان لم يرضيا الحاكم وعادا خائبين . فضلا عن الضجة التي يحدثها في البلدة كاهن الارثوذكس اذا علم بفشلنا وعما سيلحق بعد ذلك بالروم الكاثوليك والرهبان والدير من العار والاهانات

الامر الذي لم يعتادوه من عهد ما التزم الرهبان هذه المقاطعة عدا خسارتنا للاكياس الاربعة التي تحق لنا عند الحاكم واربعة اخرى سنضطر الى دفعها عن اللاجئين الى الدير اللذين سيفقدان بلا محالة كل ممتلكاتهما وامتعتهما. والذي زاد خوفهما عودتهما مخذولين وقد اصبح الحاكم عدواً لنا مع ان الرهبنة بذلت كل رخيص وغال في سبيل استمالته اليها واتخاذه محامياً عنها في هذه البلاد .

وبينما كان الراهبان يفكران في هذا اذ لاحظا من نافذة الغرفة التي كان فيها خيالاً قادماً بسرعة ووقف امام الدار . فداخلهما الخوف وارسلا يستدعيان بواسطة الترجمان رئيس اغاوات الحاكم وحارس حرمه الخاص الذي كان يدخل ويخرج بحرية الى غرفة الحاكم وهو نائم ،وهو صديق لهما . ولما جاء وعداه بهدية ثمينة اذا امكنه ان يعرف سبب مجيء الفارس والجهة القادم منها ليتدبرا في الامر . فعاد بعد برهة واخبرهما انه توصل الى قراءة الرسالة التي يحملها الفارس وانه رسول الشيخ صليبي حاكم الناصرة الذي يلح في هذه الرسالة على (والده) ، مجاراة لرغبة خوري الارثوذكس صديقه الحميم، بان يرفض الاتفاق مع رهبان الافرنج مهما اعطياه من المال . فزاد هذا الخبر غم الراهبين ولكنه لم يحملهما على المجازفة بالمال . وعند الصباح عاد الاغا فاخبرهما ان الحاكم بعث الى ولده في الناصرة يأمر بنهب بيوت المقبوض عليهم واخراج اللاجئين الى الدير بالقوة الجبرية واستباحة اموالهما وارسال الجميع الى طبريه مكبلين بالحديد. فكاد الراهبان يجهشان بالبكاء عند سماع خبر هذه الضربة الجديدة . وبعد ان تضرعا الى الله تعالى عزما على طلب مشافهة الحاكم ثانية ليحاولا صرفه عن عزمه مقابل مبلغ جزئي فوق ما قدّماه سابقاً فيستعيدان الراحة والطمأنينة الى البلدة وينتصران للدين والدير .

ولما اقبل الحاكم توسلا اليه ان يشفق على اهل الناصرة ويحافظ على كرامة الدير فاجابهما على الفور : اذا كنتما حقيقة ترغبان في ان يصبح الروم احراراً وكاثوليكيين وان تحفظا حصانة الدير وراحة اهل الناصرة وتفوزا بصداقتي الشخصية فاعطياني

اثنين وعشرين كيساً فوق الاكياس الاربعة التي انا مدين لكما بها والثلاثمائة غرشاً المدفوعة عن « التسفير ». فاجفلا من هـذا الطلب الفادح واجابا بان لا طاقة لهما على دفع هذا المبلغ الجسيم وان غاية ما في مقدرتهما اضافة كيسين الى الاربعة المديون لهما بها. فقابل الحاكم هـذا العرض باستخفاف يشتم منه التهديد . فخافا واضطرا ان يصلا معه الى عشرة اكياس بما فيها قيمة الدين . فرفض بازدراء وطلب اثنين وعشرين كيساً عدا الدين . فقال له الرئيس : اسمع يا حضرة الحاكم . نحن لا نملك نقوداً ولكننا نكتب لك عهدا بخمسة عشر كيساً . فان اضفت الى هذا المبلغ الاكياس الاربعة التي انت مدين لنا بها والثلاثمائة غرشاً التي دفعناها عن المقبوض عليهم « للتسفير » اصبح المبلغ عشرين كيساً الا مائتي غرش . هذا غاية ما يمكننا دفعه . فهز الحاكم رأسه علامة الرفض. لكنه بعد ان لجّا عليه كثيراً وكادا يبكيان امامه من التأثر توصلا بشق النفس الى اقناعه بهذا المبلغ . ولم يكن من السهل خصم قسم من المبلغ المطلوب . لان جشع هؤلاء الاتراك يزداد غلوا بقدر ما يلاقون من معارضة ، خصوصاً اذا كان المطلوب مالاً . فالراهبان خصما للحاكم اثني عشر كيساً من مطلوبه اي من السبعة والعشرين كيساً، لان الاربعة المديون بها قد صارت في خبر كان مع الثلاثمائة المقبوضة للتسفير. فيصبح المبلغ الحقيقي الذي تعهدا به خمسة عشر كيساً لا غير

ولما وثق الراهبان بقبول الحاكم التفت اليه الرئيس وقال : اننا يا حضرة الحاكم نمضي لك هذا الصك . لكننا نطلب منك ان تختم لنا تعهدا بخمسة امور :

اولاً — ان يطلق المقبوض عليهم من الروم الكاثوليك بدون ادنى ضرر باشخاصهم ومقتنياتهم .

ثانياً — ان يطرد من الناصرة كاهن الروم الارثوذكس مع الاربعة الذين اثاروا هذا الاضطهاد .

ثالثاً — ان يمنع الاسقف الارثوذكسي من اذية الكاهن المنضم الى المذهب الكاثوليكي وليكن هذا الكاهن تابعاً لسلطة الرؤساء الكاثوليك .

رابعاً — ان تكون الكنيسة الارثوذكسية (التي على العين) تحت اشراف اخوة الارض المقدسة (الفرنسيسكان)

خامساً — ان تعطى الحرية للروم الارثوذكس الذين تحت سلطتكم في قرى الجليل ان ينتحلوا ان شاؤوا المذهب الكاثوليكي .

فقبل الحاكم كل هذه الشروط وكتبها وختمها وعززها حالفاً باسم نبيه . ونص هذا التعهد محفوظ لدينا في الدير .

واوفد حالاً رسولاً وراء الاول وزوده باوامر لاطلاق سراح المقبوض عليهم ورد مسلوباتهم . فوصل هذا الرسول بعد صدور الامر بنهب بيوت الكاثوليك . وكان خوري الارثوذكس يدور في البلدة وهو شامت بالكاثوليك والرهبان معاً . واذا بالمشهد يتغير . لان احد اولاد الحاكم سبق الرئيس الى الناصرة وآمر الكاهن المذكور بالخروج منها . فسبب ذلك فرحاً عظيماً لجميع سكان الناصرة حتى المسلمين لانه كان مكروهاً من الجميع .

(يظهر ان سوء تصرف هذا الكاهن كان من اكبر الاسباب لانفصال رعاياه عنه)

* * *

جرت كل هذه الحوادث قبيل عيد انتقال السيدة مريم العذراء وهو عيد معدود من الدرجة الاولى عند الروم . فرغبة في ان يكون هذا العيد مقبولاً لدى الباري تعالى والسيدة العذراء عيّناه لاعلان انضمام هؤلاء الاروام الى المذهب الكاثوليكي والتصريح بعقيدتهم الجديدة . ومن محاسن الاتفاق جاء الى الناصرة اسقف الروم الكاثوليك الدمشقي كأنه مرسل من عند الله . فذهب ليلة العيد وبارك كنيستهم (التي على العين) وكان بصحبته بعض رهبان الفرنسيسيين ورئيسهم وجمهور غفير من الروم الكاثوليك يبلغ الالفين . وقد تقاطروا الى الناصرة من البلدان المجاورة لحضور هذا العيد كعادتهم في كل سنة لانه لم يكن لهم في هذه الجهات معبد يقيمون فيه شعائرهم الدينية غير كنيستنا . فقصد كل هذا الجمع الغفير الكنيسة الواقعة خارج البلدة يتقدمه

الحكام الاتراك (المسلمون) والاسقف المذكور، وكان الشعب ينشد معه الاناشيد البيعية شاكراً لله ولمريم العذراء هـذا الانقلاب الذي كان الجميع يتوقون اليه من سنين عدّة. وكان حضور كل هذا الجمهور الوافد من كل الجهات داعياً لانتشار بشارة هذا الانقلاب بسرعة في كل بلاد فلسطين وسوريا.

وفي مساء ذلك اليوم حضر كاهن الروم الكاثوليك وجهر بين يدي الرئيس بانضمامه الى المذهب الكاثوليكي، ثم جدد هذا الاقرار هو وشعبه في عصر اليوم التالي واشترك مع الاسقف في حفلة القداس الحبروي الذي اقيم في صباح العيد. وقد القى الاسقف في اثناء الاحتفال عظة بليغة اظهر فيهـا للشعب الضلال الذي كان عليه والقصاص الذي يجازي الله به الان المتشبثين بهذا الضلال. وكان الشعب يهتف من وقت الى آخر: «نريد ونؤمن». وقد تمت في هذا الارتداد الآية القائلة: ان الله قادر ان يقيم من الحجارة بنين لابرهيم» (متى ٣ و ٩) ومع ان هذا الشعب كان في البدء قد صم آذانه عن ارشاد المرسلين والحاحهم بالانضمام الى المذهب الكاثوليكي حتى ان التجار الافرنج وكلاء الدير كانوا قد هددوه مراراً بالطرد من البلدة ان لم يعد الى وحدة الكنيسة الرومانية، فقد جاء الآن من تلقاء نفسه دون ان يرجوه أحد بل بالرغم من عدم اكتراث الرئيس له. وكان على استعداد تام ان يتحمل الخسارة والخراب الكامل في سبيل عوده الى حضن امه الكنيسة. وهـذا يبرر ما قام به الرئيس نحو هذا الشعب المسكين من المساعدة المادية والحماية.

وانتهت هذه القضية على هذا الشكل فاسرع الرئيس باعلام مجمع المدبرين في القدس بما جرى، على أمل ان آباء المجمع المذكور اذا علموا بالاضطهاد الفجائي الذي اثاره الحاكم التركي و باستحالة انتظار جوابهم قبل دفع المال و بما نتج عن هذا التدبير من الفائدة لمصلحة الديانة المقدسة، لا يسعهم الا تحبيذ هذا العمل وتقديم المال اللازم. ولكن آماله قد خابت اذ رفض المجمع الدفع وامر الرئيس ووكيلمان يتنصلا من الاتفاق الذي امضياه وان يفهما الحاكم انهما تعهدا بما لا طاقة لهما به. وزاد المجمع ان قال بقراره

انهما قد استحقا بهذا العمل الرفت من وظيفتيهما ،وانه على كل حال لا يقدم على دفع شيء من المال قبل ان يتلقى معلومات مجمع انتشار الايمان برومية .ثم فرض على الرئيس ان يعلن للروم المرتدين انه غير راغب في حمايتهم او مساعدتهم» فانقض هذا القرار على الرئيس ورهبانه انقضاض الصاعقة وداخلهم خوف شديد لعلمهم بما يجره نكث العهود مع الحاكم من الويلات والخراب على الكاثوليك والديانة واسرع الرئيس فرفع الى مجمع المدبرين في القدس عريضة باسم جميع الرهبان يحبذون فيها للمجمع المذكور الخطة التي اضطر الرئيس ووكيله الى اتخاذها و يبينون انهما ما اقدما عليها الا لضيق الوقت عن انتظار جواب المجمع . وقد اوضحوا في هذه العريضة ان عودة الرئيس والوكيل الى الحاكم والاعتراف امامه بخطأهما في امضاء العهد قبل الاستئذان من مجمع القدس وانتظار اوامر مجمع روميه لا ينتج منه سوى القبض عليهما وطرحهما في السجن الى ان يفيا آخر بارة مما عاهداه،وربما طمع الحاكم حينئذ بمبلغ اعظم من الاول . ولا يدرك الحاكم من اسمي« روميه ومجمع انتشار الايمان المقدس»غير رغبة في نكث العهود . وسيان عنده رفضت رومية ام اذنت . فان لم يتسلم المبلغ بتمامه قبل نهاية الشهر القمري الحالي حسب شروط العهد استطاع ان يتحصل عليه مضاعفا بطرق العنف دون ان يكون للدير او للدين فائدة من ذلك ، لا بل ربما حدثت من جرائه اضطهادات ومظالم جديدة للرهبان والكاثوليك الاروام. واكد الرهبان بعريضتهم للمجمع ان هؤلاء الاروام يختلفون عن ابناء جنسهم في القدس الذين يعودون الى قيئهم لادنى خوف اومصلحة، فانهم ثابتون ومحنكون في الشدائد التي انتابتهم من يوم انضمامهم الى الكثلكة .

ولبث الرئيس يكاتب و يستكتب رهبانه الذين كانوا موجسين خوفا من نتائج تمنع المجمع عن الدفع الى ان حملوا المدبرين على التروي في المسألة. فكتب رئيس القدس الى القنصل الفرنسوي في عكا يرجوه ان يتوجه الى الناصرة ليطلع على

الحقيقة ثم يقصد الى طبريه ليفاتح الحاكم في الامر ويسعى في تخفيض المبلغ الموعود به .

فجاء القنصل الى الناصرة مستاءً من الرئيس . ولكنه لما فحص الامر وقصد طبريه وتكلم مع الحاكم تغيرت افكاره وكتب الى مجمع المدبرين يحبذ خطة الرئيس ووكيله ويرجوه العدول عن رفتهما ، لانهما برهنا على حذاقة وخبرة باخلاق الوطنيين ، فضلاً عن انهما محترمان من حكامهم . وزاد أن قال ان الحاكم لم يقبل انقاص شيء من المبلغ لكنه وعد بحماية الكاثوليك والدير . وهذا يؤول الى توطيد الايمان المستقيم في هذه الجهات ويعود عليه بفوائد جزيلة .

فارتاح رئيس الاراضي المقدسة الى هذا التقرير واصدر امره الى الوكيل العلماني الفرنسوي بتسليم المبلغ المذكور في عكا . ففعل واستطاع الاروام المرتدون حديثاً ان يقوموا بسكينة وسلام بشعائرهم الدينية في كنيستهم ولم يعد في البلاد من يجسر على مضايقتهم .

وفي اواخر اكتوبر جاء الباشا حاكم دمشق الى القدس وبناء على تحريض بعض اشخاص لم نتحقق بعد هويتهم كتب الى حاكم طبريه يأمره بان يعيد الى الاروام الارثوذكس مفاتيح كنيستهم (التي على العين) . ولما تسلم الحاكم هذا الكتاب الذي اوصله اليه القنصل الانكليزي الهرطوقي وكيل هؤلاء الاروام في عكا، توجه مع القنصل المذكور الى الناصرة وقصد بنفسه الدير فشرح للرئيس ووكيله ما جدّ في هذه القضية ورجاهما ان يعيدا اكراماً لخاطره مفتاح الكنيسة المذكورة، وعاهدهما على ان يرجعه اليهم في اقل من شهر . فاجاباه ان المفتاح بقي مع كاهن كنيسة الروم نفسه، وقد كانت هذه الكنيسة في يدهم قبل تمذهبهم بالكثلكة . اما ما قيل للباشا عن انتقال الكنيسة الى يد طائفة اخرى فغير حقيقي . فاجاب الحاكم « ان قنصل الانكليز عرض علي بالنيابة عن الارثوذكس في القدس خمسة آلاف غرش اي عشرة اكياس للحصول على هذا المفتاح . فتمهلا الى ان اتسلم منهم هذا المبلغ وانا اعاهدكما على

أن لا اخلّ بالعهد الذي قطعته لكما وللقنصل الفرنسوي » فلم يرَ الرئيس ووكيله بدّاً من القبول، خصوصاً ان الحاكم تكلف المجيء بنفسه الى الدير كمن يتطلب رضاهما، مع انه كان يستطيع ان يفعل ما يشاء دون ان يفوه بكلمة . فافهماه ان الدير لم يعد بامكانه ان يصرف درهما واحداً على هذه القضية وذكّراه بعهده بحمايتهم مع كل رهبانهم ورعاياهم في الجليل . (لها تابع)

اهم حوادث حلب

في النصف الاول من القرن التاسع عشر

نقلا عن مفكرة للمطران بولس اروتين .

نشرها لاول مرة وعلق حواشيها الخوري بولس قرألي

القسم الثالث — حلب سنة ١٨١٩ (تابع)

حلب النصرانية

واليك ما وجدناه في مفكرة المطران بولس اروتين من تعداد دور المسيحيين وخاناتهم وحماماتهم

عدد خانات التجار ٣٢

خان حاج موسى
« الاعرج
« الوزير
« الصابون
« خير بك
« قرطبك
« الفرايين
« العلبيه
« النحاسين
« البرغل
« المحمص
« لطاف
« الشيباني
« الكمرك
« الحبال
« أبرك
« البنادقه
« اغير
« الفلمنك
« الجديد
« الكتان
« العفص

عدد خانات الاكل ١٢

خان داركور
« اللبن
« البيض

خان الزبيب
« الدبس
« بانقوسا
« الدولك
« الجديده
« الزيت
« باب المقام
« باب النيرب
« المشاطيه
« بلابان ؟
« الزير
« القاضي
« الخندكلي
« باب الله
« باب الاحمر
« الصالحيه
« باب المقام
« الجديده
« البيلوني
« التل
« بزه
« عاشق
« مرسين
« الذهب
« الناره
« الشيباني
« القصبيه
« الابرية
« اللويساني ؟
« النحاسين
« قنسرين
« مالحه
« البياضه

٣ – عدد حماميم حلب

حمام النهر
« الحصرم
« القواس
« البساتنه
« اخجوه ؟
« الاجي
« الديواني
« السكلاسه
« شمس لولو
« اغير
« دالي محمود
« سوق الحاج
« سوق الغزل
« رقبان
« الافندي
حمام اللبابيديه
« السلطان

٤ – عدد الذين يعطوا الخراج من النصارى واليهود

٢٤٠٠ روم
١٦٠٠ ارمن
٨٠٠ سريان
٦٠٠ موارنة
١٢٠٠ يهود
٦٦٠٠

٥ – عدد دور حارة النصارى في حلب ١٠٢

دار اروتين
« فتال
« كرتلي
« تيناوي
« عطار
« كركور
« غضبان
« مطربيه
« مطر
هدايا
مارين
سركيس

دار كرتلي
.. قس نصرالله
.. شامي
.. اسود
.. الاسقفية

٦ — بوابة ابن ياسمين

دار كبابه
.. حكيم
.. قرالي
.. اصنون
.. باسيل
.. انطوش (الرهبان)
.. بذّا
.. مشاطي
.. سلامبوليه
.. اسقفية الروم
.. خوري
.. جوهري
.. قندلفت
.. مشنوق
.. حمصيه
.. جنفيصا
.. قس جرجس
.. سعرشاه
.. عبد الاحد

دار اصف
.. كنيدر
.. العربكير
.. فرنجيه
.. جامعة
.. اسطفان
.. خوكاز
.. كبابه
.. حمصي
.. خاطي
.. كنيدر
.. مسامحه
.. حسون
.. مارون
.. عرقتنجي
.. اسود
.. سباغ
.. شامي
.. خاراتي
.. قرمز
.. زغبي
.. غالي
.. مشحور
.. بطق
.. زلعوم

دار خياط
. قرالي
. بصال
. سمعان
. متري
. ضوناته
. اسطفان
. توما
. ضوناته
. اروتين
. مراش
. عزيز
. شاهين
. دوناته
. كلزي
. قرمز
. نعيم
. تاماز
. اكيدون
. مركار
. ضاهر
. خياط
. بليط
. مشحور
. عبد الاحد

دار قندلفت
. اروتين
. عبود الخياط
. دياب
. يونان
. معطي
. نقاش
. دمتي
. كوبا
. دياب
. مسامحه

٧ — بوابة صفصافه

ورا العماره

دار حمصي
« دياب
« عبديني
« هرون
« شامي
« بازرجي
« كنيدر
« عزوز
« حصروني
« بليط
« سقال
. قديد

٨ — بوابة يعقوب بك

دار صولا
« بركانا؟
« نادر
« دار شحرور ؟
« سعد
« سرور
« معطي
« حبوش
« حمصي
« قرألي
« اسود
« جامعه
« كرباج
« غضبان
« فريخون ؟
« غزاله
« شبير
« حوا
« حوا
« صاجاتي
« كلي
« كوبا
« بازرجي
« صادر

دار دمتي
« دمتي
« عجوري
« حكيم
« كنيدر
. سلطان
. قندلفت
. خوري
. عبود
. سرور
. كاترون
. دموس
. زريف
مارين
. قلفون
. جامعه
. نوح
. سرور
. سرور
. عياش
. استمبلي
. باسيل
. عيواس
. خياط
. يونان

دار شامي	دار نقولا	دار ضاهر
. ايوب	. بياض	. ايوب
. حمصي	. جرمين	. خياط
. طرابلوسي	. اروتين	. رعد
. اسيون	. شبشول	. اسود
. اندريا	. حاتم	. عجمي
. غزال	. فرا	. غضبان
. بليط	. قباضاي	. باسيل
. حمال	. قس نصر الله	. اروتين
. سايس	. كردي	. بيطار
. سرور	. اروتين	. اندريا
. مطر	. دلال	. ارقش
. قرالي	. يغيا	. خوري
. شبشول	. عايده	. قصاب

خبر

الاضطهاد الذي حصل لموارنة حلب من ارمن الاراطقة

سنة ١٨١٨

في ١٦ ايار سنة ١٨١٨ قد حضر فرمان من الشوكتلي الى محمد خورشيد باشا والي حلب مضمونه انه قد اعرض للجناب الهمايوني بان كنيسة الموارنةهي ملكاً للارمن وقد كانوا اجروهم اياها في كل سنة بقنطار زيت وان الاجرة المرقومة من سنين عديدة لم تدفع لهم وان الوزير يحصل لهم اياها . فاستدعى الوزير متولين

الوقفين وهما ورتبيت سيمون مطران الأرمن وجرمانوس حوا مطران الموارنة وتلي الفرمان

فطلب مطران الموارنة الشريعة فنزلا للشريعة. واذ لم يوجد في يد الارمن بيّنة على تملكهم الباب ولعدم لياقة اليمين للناكر؟ الدعوى، فادعى الناكر بوضع اليد من زمان لا يعرف ابتداؤه واستحضر البينة على ذلك شهودا من شيوخ الاسلام. فقرروا بان كلا كان يسمع من ابيه عن جده ان هذا الباب هو للموارنة. وحيث ان المشهود المتواتر عن الاشياء القديمة هي بينة كافية في الشريعة فثبت الحق للموارنة وخصروا الارمن مخزيين. وحيث ان فوق باب كنيسة الموارنة يوجد علية من زمان قديم في يد الارمن فارسلوا الموارنة شخصا امام الوزير وطلبوا الشريعة على استرجاعها من الارمن وان تكون الشريعة في محكمة القسطنطينية. فتوكل الوزير عن الموارنة بذلك واعرضوا عنها فحضر الحكم بانها ترجع للموارنة فاستلموها.

(اعلم ان كنيسة الارمن الارثوذكس كانت ملاصقة للكنيسة المارونية القديمة وقد وجدنا في خزانة القلاية المارونية وثائق ومكاتبات عديدة مختصة بهذه القضية. اما المطران جرمانوس فهو شقيق الياس حوا متقدم كتخدية الوزير خرشد باشا كما رأيت في المجلة ١ : ١١٦)

زلزال سنة ١٨٢٢

خبر الزلزلة التي حدثت في عربستان لا سيما في حلب وما يليها

في ١٣ آب سنة ١٨٢٢ بعد غروب الشمس بثلاث ساعات اهتزت الارض هزة قوية بهذا المقدار حتى انها كانت تموج متمايلة من الشمال الى القبلة نحو ذراع ونصف ام ذراعين. واستمرت تتحرك هكذا مقدار تلاوة عدد المايبة. وفي الاخير

انتهضت نحو العلو نهضة قوية ثم سكنت . وفيما كانت الارض تموج ابتدأ الناس تصرخ بضجيج عظيم في المدينة فالرجال تصيح والنساء تولول والاولاد يبكون . وحين انتفضت الارض تقوضت الدور وهدمت المنازل والقلاع والحصون وسقطت المواذن وما بقي ولا بيت واحد في كل المدينة خالي من العطب . وانهدم نحو ثلث المدينة القبلي دكاً دكاً . وقتل تحت الردم نحو اثني عشر الف انسان . وللوقت هربت الناس والسكان الى البراري والساحات وبقيو في الصحاري تحت جو السماء النساء والرجال والاولاد حتى الصباح . وفي تلك الليلة لم تزل الزلازل متصلة نحو كل ربع ساعة تهتز الارض هزة . وكانت السكهنة ما طال الليل تدور على المسيحيين يحلوا المشرفين على الموت من القتلى تحت الردم ويسمعوا اعتراف الاصحاء الى ان بلغ النهار .

في ١٤ آب بعد شروق الشمس بساعة صارت زلزلة عظيمة ايضا هدمت منازل كثيرة . فتوجهت الناس جميعا الى البساتين خارج المدينة ونصبوا لهم خياماً يستظلوا بها . وفي هذا النهار تضايقت الناس من الجوع ضيقا عظيما لان الذي بقي من المأكول سالماً من الردم لم يستجري احد ينزل يأخذه من بيته ولا من السوق خوفاً من سقوط الحيطان علية لاتصال الزلازل . فكانت الاغنياء تتسول الخبز كالفقراء . ومن الساعة الثالثة بعد غياب شمس اليوم الثالث عشر من آب الى تمام الاربعة وعشرين ساعة اهتزت الارض أنوف منماية مرة ولم تزل الزلازل كل يوم تتالى

في ٣١ آب بعد الظهر بثلاث ساعات حدثت زلزلة عظيمة ثم استمرت الزلازل أيضا كل يوم متواصلة ولكن خفيفة .

في ٤ ايلول عند غروب الشمس حدثت زلزلة عظيمة ايضا .

في ٥ ايلول بعد الشمس بثلاث ساعات صارت زلزلة اخرى شديدة .

القسم الرابع

ثورة سنة ١٨٥٠

وجدنا خبر هذه الثورة، التي بدأت ظاهراً ضد الحكومة وانقلبت على المسيحيين، في كرّيريسة محفوظة في بكركي ضمن السجل البطريركي الخاص. وهي مكتوبة بخط جلي وعلى ورق رقيق شفاف بقطع كامل شغلت منه عشر صفحات. ونرجح انها للمطران بولس اروتين صاحب المفكرة التي نشرنا قسمها الاكبر. وقد كتبها على اثر هـذه الحادثة وقبل ان تعرف نتائجها كلها ورفعها كتقرير رسمي الى البطريرك يوسف الخازن (١٨٤٥ — ١٨٥٤). واليك نصها حرفياً:

ملخص الموقعة التي جرت بمدينة حلب

التي ابتداؤها ليلة الخميس الذي هو ١٧ تشرين الاول سنة ٥٠ م

ان المصاب الاعظم والبلاء الشديد الذي حل بمسيحيي حلب لم يكن بدون سماح الهي وقضاء مبرم. ولذلك لا يمكننا نقول سوى قصاصاً عن خطايانا وتأديباً صارماً لمقاصرة المتقدمين وردعاً للمتأخرين، الذين بعد اجيال يتلون وقتاً ما هذه الكرّيريسة ينتبهوا لذواتهم خايفين لئلا يسلمهم الله بايدي امم غريبة ويصيبهم باشد ما اصاب سلفاءهم

فنقول

انه في الليلة المذكورة الواقعة في ١٢ ذي الحجة، اجتمعت بعض من اهالي صوايح الاسلام وهم صايح باب النيرب والقصيلة وقرلق وبنقوسه، وتداولوا مع بعضهم مرتبطين ان يعصوا امر الدولة العلية في اعطاء انفار ليكتبوا نظام في العسكرية، حيث قد تواترت اخبار من الشام وما يليها بان قد اخذ منهم نظام. والامر السلطاني قدكان ورد لحلب ايضاً وتلي في المجلس العالي وتفرقت الاوراق المطبوعة المشعرة بنوع الترتيب الذي كان عتيداً ان يؤخذ بموجبه الانفار المعين عددهم للعسكرية،

واذ كان قد توسط عيد الضحية الذي هو في ١٠ ذي الحجة ، فارباب الحكم اخرت اخذ النظام لنهاية العيد المذكور .

ففي ليلة العيد الثالثة تسلحت اهل الصوايح المذكورة مغتنمين الفرصة لعلمهم بقلة العسكر في حلب ، واختاروا لهم ريساً ينقادون اليه وهو عبد الله بانيسلي ؟ الذي كان ايام المصريين متسلماً ، ثم فيما بعد تأخرت احواله وجهل من الجميع . وخرجوا بعد الغروب بثلاث ساعات بالسلاح والعصي والصياح هاتفين الله اكبر ومهيجين بعضهم بعضاً ، حتى تبعهم اهل باقي الصوايح وتفرقوا جماهير كثيرة فمضى منهم فوج الى السرايا حيث الوزير يومئذ مقيم وهو سعادة مصطفى زريفه باشا . فسعادته اذ بلغه ذلك وشاهد الحال امر بغلق باب السرايا ، وحذر العسكر القليل الموجود بها ان لا احد يضربهم كلياً، حيث لم يكن موجوداً بحلب سوى اقل من خمسماية عسكري. فالفوج المذكور ضربوا قليلا باب السرايا وارتدوا صارخين على النصارى . اما سعادته من بعد ارتدادهم خرج مع دايرته هارباً الى قشلة الشيخ يبرق حيث هناك العسكر القليل ، فلحق فوج منهم ايضاً الشيخ يبرق زعماً منهم ان يضبطوه . فحينئذ ضرب امامهم مدفعين ام ثلاث وارتدوا على النصارى مبتدئين من خارج بنقوسه وآتياً . وطفقوا يهجمون على بيوت المسيحيين يكسرون الابواب ويدخلون البيوت بالسلاحات والسيوف والخناجر وآلات متنوعة ، وطفقوا ينهبون اموالهم وامتعتهم . وهيهات كان يقف في وجوههم بوابات او محاصن ، بل كانوا بسرعة كلية يكسرون اي باب حصين كان، واصواتهم كانت مهيلة جداً ، حتى ما كنت تسمع سوى صياح مرعب مع اصوات ولاول النساء الشديدة وبكاء الاطفال واصوات ضرب التفنك وتكسير الابواب بنوع مريع جداً . لانهم كانوا لا يكتفون بنهب الاموال فقط ، بل كانوا يضربون الرجال ويجرحونهم بقساوة بربرية ويسبون بعضاً من النساء والبنات ويفضحونهم . والاشياء التي ما كانوا يقدرون يأخذوها فكانوا يتلفونها ، لانهم كانوا يكسرون المرايا الكبار ويخترقون الايقونات ويكسرون الاواني الصينية والبلورية والرفوف والنجارات المخرمة المكلفة ، ويخلطون الحبوب كالحنطة والعدس

والارز والبرغل مع بعضهم ويهرقون فوقهم ما يوجد من الدسم كالزيت والسمن والعرق والخمر، ويكسرون الصناديق الفرنجية الكبار والصرافات الهندية المكلفة اربًا اربًا، بنوع انهم لا يخرجوا من البيت حتى لا يبقوا فيه لصاحبه شيء بفلس واحد ينتفع به، ويعرون النساء والرجال من اثوابهم اللهم ان كان احدهم ابقى لاحد ثوبًا مخزق ليستر عزيه. واتصلوا في تلك الليلة حتى الى بوابات الصليبه المشوقة منهم، فضربوا البوابات ضربا شديداً، ولما لم يمكنهم فتحهم بسهولة تركوهم واشتغلوا بنهب الصوايح الخارجة. ولم يزل النهب مشتغلا والصياح قائمًا والضرب متواتراً حتى الساعة التاسعة ليلا. حينئذ رجعوا الى محلاتهم واخذوا يتشاورون في نهب الصليبه (اعلم ان اعيان البلد اذ عاينوا الامر هربوا جميعهم الى قشلة الشيخ يبرق عند الوزير ربما يرتأوا مع سعادته بوجه يهدون الحال فما ظهر ادنى ترتيب كليًا) (لها تابع)

نبذة

في استرجاع كنيسة دمشق المارونية سنة ١٧١٨

بقلم المطران جرمانوس فرحات

نشرها لاول مرة وعلق حواشيها الخوري بولس قرألي

(تابع)

وكان دخوله (القس بيمين الاهدني) في ١٣ الشهر المذكور اعلاه وخدمهم ثلث اشهر وسافر. وقبل ان سافر قرب جمعتين جاء الخوري مخايل (البلوزاوي) الراهب من ديرطاميش مرسل من المطران عبدالله (قرألي) الى خدمة الرعية وخدم موارنة دمشق الشام مدة سنتين. وفي زمانه المطران عبد الله ارسل حرم كلمن لا يعطي خسارة ما بين جماعته وكل من يقدس خارج كنيسته نهار الآحاد والاعياد. وحرم كلمن لا يعطي المعين عليه لعلوفة الخوري خوري الرعية. والخوري المذكور بعد ان خرج من الشام

ورجع الى ديره المذكور بعد نياحة المطران جرمانوس مطران حلب على طايفة الموارنة، سيم مطرانا بانتخاب المشايخ اولاد ابو ناصيف الخازن كما ذكرنا ادناه في محله في اواخر سنة الف وسبعماية واثنين وثلاثين في كانون الاول .

وفي سنة الف وسبعماية وتسعة وعشرين المطران عبد الله رسم كاهنًا على كنيسة دمشق الشام انطون ابن مبارك من تلاميذ رومية متعلم في الفلسفة واللاهوت . وجاء للشام وتسلم الرعية في هذه السنة المذكورة في التشارين. وخدم الرعية اكثر من سنة وما قدر يثبت في الشام لانه كان مزوجًا وامرأته ما كانت ترضى ان تسكن في الشام، فالتزم ان يترك الشام ويسكن معها كما كان ملزومًا من قبل الزيجة المسيحية وتوجه الى بيت مري . وعندما سافر من الشام وترك الرعية ، جاء في ذلك الوقت الخوري انطون القدسي ابن الخوري توما وخدم الرعية ثمانية اشهر وراح. وصارت الكنيسة بغير خوري مدة من الزمان . وكان البادري فرنسيس ايفو الايسوعي يخدم الرعية ويقدس في الكنيسة ويعرف ويقرّب ويمسح ويجنز ويدفن الى نهار تاسع وعشرين شهر تشرين الثاني سنة الف وسبعماية وواحدة وثلاثين مسيحية ، الذي فيها وصل الخوري تادي سرور من تلاميذ رومية الى مدينة دمشق الشام بمكاتيب من المطران عبد الله الى الرعية والى اعيانها بان يخدم الرعية مدة من الزمان بينما يدبر الله . وصار فرح عظيم في وصول الخوري تادي المذكور لانهم كانوا بلا خوري ماروني وكان صاير اضطهاد على الافرنج وعلى الكاثوليكية، وما كان أحد من النصارى يجاسر يدخل الى ديورة الرهبان الافرنج بامر عبدالله باشا الايدالي. والموارنة كانوا خايفين من عوانة (غرامة) عند الوزير بسبب ان كاهن افرنجي كان يصلي عندهم . والخوري تادي المذكور تسلم تدبير الرعية وبدا يعلمهم ما كان لازم لتخليص ارواحهم . ولكن ما فات شهرين الاّ طلع خبر بان الطاعون نقر في اطراف نواحي الشام مثل الصالحية وغيرها . فتوهم عليه من ذلك . ولكن الله يدبر في وقت الاحتياج ويعين الذين يستدعيهم الى وظيفة ما، فقواه ضد طبعه وخدم المطعونين وكان يعرفهم ويناولهم القربان المقدس وايضا

يمسحهم بزيت المرضى ويجنزهم ويرافقهم الى القبر . وكان ايضا يعرف كثيرين من غير طائفته الذين كانوا يقصدونه في الكنيسة ، لان الآباء المرسلين كانوا محبوسين في اديرتهم (اي منزوين في اديرتهم خوفاً من الطاعون) ما عدا واحد اثنين من رهبان القدس. ومع هذه المخالطة مع المطعونين الله صانه من الاصابة وقط ما اشتكى من وجع ما كل ايام الطاعون ، الذي زاد من بعد العيد الكبير في تلك السنة ؛ وثم الى بعد عيد السيدة في ١٥ شهر آب . وفي هذه السنة اي سنة الف وسبعماية واثنين وثلاثين مسيحية القديس ماري روكس اظهر عجايب واشفى المطعونين (هو شفيع المطعونين) لان الخوري تادي بعناية البادري فرنسيس الكبوجي نقل صلاته من اللاتيني الى العربي ضد الطاعون . وكذلك صلوة السيدة وكانوا يقولونها كل يوم في الكنيسة بعد القداس وبعد صلوة الغروب . ومن تلك السنة ظهرت عبادة القديس روكس عند ملل النصارى وما عادت انقطعت . وكل عام يصير احتفال في يوم تذكاره في كنيسة الموارنة الذي موقعه في اليوم السادس عشر من شهر آب. وبعد ان زال الفناء من الشام ومات كم واحد من الموارنة اغلبهم صغار ، فبعد شهر ونصف ضعف الخوري تادي ضعفة مرة ولكن الله تعالى نجاه واشفاه .

وفي صيف هذه السنة اي سنة الف وسبعماية وثلاثة وثلاثين مسيحية ارتسم الخوري اغناطيوس (شرابيه) والقس جبرايل عواد تلاميذ رومية مطارين من البطرك يعقوب عواد ، اغناطيوس على صور وجبرايل على عكا . وبعد منهم سيم من البطرك المشار اليه مطرانا على نابلوس القس طوبيا الخازن (البطريرك) من الرهبان اللبنانيين . وفي شهر تشرين الاول سيم شماسا من المطران عبد الله على كنيسة دمشق الشام يوسف ابن بركات المسابكي . وفي هذه المدة الحلبيين اولاد حلب طايفتنا المارونية اختاروا لهم القس جبرايل حوشا (حوشب) عوض المطران جرمانوس فرحات الذي كان تنيح في شهر تموز سنة ١٧٣٢ م

وفي اول يوم كانون الاول من سنة الف وسبعماية واثنين وثلاثين جاء للشام

القس مكسيموس راهب لبناني الذي ارسله المطران عبدالله قراعلي مطران الرعية المارونية ليصير خوري على الموارنة . وكان معه مكاتيب من حضرة المطران المذكور الى الخوري تادي يتوجه الى بلاد كسروان ليرسموه مطران . ولكن عند ما اشتهرت المكاتيب قامت الرعية العاقل بعقله والجاهل بجهله ومنعوا الخوري المذكور عن الخروج من الشام . وفيما بعد جائت مكاتيب من حضرة قدس السيد البطريرك ماري يعقوب يأمر تحت حرومات بان لا احد يقف في طريق الخوري ، بل يطلق سبيله ليتوجه الى كسروان . وما امكن ان الرعية تتركه يخرج وصارت مراجعات من الخوري تادي ومن الرهبان المرسلين الايسوعية بان الخوري تادي لم يدعوه يخرج ، والانسب للرعية بان يتم (يبقى) في الشام . عند ذلك تركوه ورسموا عوضه الخوري ميخايل (البلوزاوي) من رهبان طاميش مطرانا . اما القس مكسيموس عاد توجه راجعاً الى ديره في اليوم السادس والعشرين من كانون الثاني سنة ١٧٣٣ . وفي ذلك النهار دخل البطريرك سيلبستروس الى الشام في حكم عبدالله باشا الايدلي ودخل بعراضة بعناية المعلم مخايل بن توما (الماروني) وراح الخوري تادي مع كم واحد من اعيان الطايفة سلم عليه واخذ له خدمة رطل شمع ومربايات حسب المعتاد . وهذه العادة لم تزل كل عام في عيد الكبير يحضر يعايده خوري الموارنة ومعه رطل شمع

وفي اوايل شهر شباط انتقل الى رحمة خالقه الشماس حنا ابن بركات المسابكي . وفي اواسط شهر شباط تنيح الاب الفاضل البطريرك يعقوب عواد الحصروني من تلاميذ رومية بعد ان جلس في الكرسي البطريركي ثمانية وعشرين سنة واحتمل اضطهادات وثلب وانحطاط درجته بصبر عجيب . وصيروا بعده بطريركاً المطران يوسف الخازن من مشايخ غوسطا (٢٤ شباط ١٧٣٣) الذي دخل في الرهبنة في دير مار سركيس ريفون ولبس فيه الاسكيم وبعد سيم كاهناً ، وبعد مدة سبع اشهر سيم مطراناً . وعند وفاة البطريرك يعقوب اقاموه الرؤساء بطريركا على طايفة الموارنة واراد ان يأخذ الخوري تادي من الشام ويجعله يازجي (كاتباً) عنده ولكن ترجا عنده

البادري انطون ناكي الماروني الايسوعي المشهور بالعبادة والتقوى وابقاه خوريا في الشام.هذا ما تم (راجع في هذا الاب مستندات رباط مج ١ ص ٣٩٧و ٤٠٠و٦٠١)

ثم اعلم ايها القاري انك لما تصل الى كلمة « نسأل الله حسن الخاتمة » من اول هذا التاريخ(المجلة ٢ : ص ٣٠) الى هذه الكلمة المذكورة ، هذه وجدناها بخط القس جبرايل فرحات، ومن بعد ذلك تغير الخط . ونحن نقلناها حرفا بحرف .

القس

في ٢٥ خلت من شهر آب سنة ١٨٠٠ يوسف الشلفون اللبناني

— انتهت —

السوريون في مصر

بقلم الخوري بولس قرألي

الفصل السادس

الدول العربية ٦٤٠ — ١٢٥٠ م

١ — بين الموجتين

مصيف رأس البر بقرب دمياط لسان من اليابسة ينحسر عنه البحر في الصيف ويضمه غرباً وشمالا ، ويحده النيل من الجهة الشرقية شاطراً بين رماله البيضاء النقية وخضرة « العزبة » الواقفة عن يمينه .

قصدناه لاول مرة في صيف سنة ١٩١٤ ولما بلغنا أدقه في المكان المسمى « بين الموجتين » لفت نظرنا مشهد التقاء البحرين، النيل واليم . وكأنهما في نزاع وصراع . وكانت الغزالة منحدرة للغروب وقد تقدمها رسولها النسيم . فكان يداعب جفوننا وينعش صدورنا ، ويمر بأنفاسه الناعمة فوق وجهي البحرين ، فيهتزان

ويضطربان، ثم يتحول الى نخيل العزبة فتترنح قاماته الهيفاء .

اما الغزالة فكانت تقترب بشفاهها الذهبية فتلثم مويجات البحر اللؤلؤية وتجاعيد النيل الوردية، وتنثر بسخاء غبار ذهبها بين اغصان الاشجار . فتدب الغيرة في قلوب الجميع . فمن نخيل ينتفض غيظاً وهو لا يستطيع الانتقال، فينطح الجو يميناً وشمالاً . ومن نيل يسطو بمياهه الحمراء على جاره البحر فيعكر قلبه ويحول لونه الى اصفرار الغضب . فيتقهقر البحر قليلا ولا يلبث ان يهجم بدوره زاحفاً بامواجه المزبدة على النيل شقيقه ومزاحمه، فيزرق النيل كدراً و يقذفه بأوحاله .

والاسماك بين هذا وذاك حائرة في هذا العراك . فبعضها يقفز ويختنق ويقع غنيمة سهلة في شباك الصيادين ، وبعضها يعبر من بحر الى آخر . فالتي تنتقل من النيل الى المالح تفرح لمجالاته الواسعة والوانه الزاهية واوديته المتلألئة فيطيب لها المقام وتعتاد ماءه الصافي وان كان مالحاً ومراعي صخوره اللذيذة وان كانت شاقة . فتعشش فيها وتنمو وتتكاثر .

اما الاسراب التي تصعد من البحر الى النيل فلا تلبث ان تفضل ماءه العذب وان كان عكراً وتنشرح لخضرته الدائمة ومروجه الخصبة وخيراته الغزيرة وهدوء اطواره حيث لا عواصف ولا أنواء، فتتخذه لها وطناً ثانياً مع حنينها الدائم الى الاول

واذا مضت الايام والسنون والقرون على كلا النوعين فهل يميزهما الصيادون؟ هكذا قل عن علاقات مصر وسوريا في العهد القديم من التاريخ الذي القينا عليه نظرة سريعة ، والمتوسط الذي نروم ان نسرده باختصار في هذين الفصلين، والحديث الذي نقصده بكتابنا هذا . فانصباب المهاجرين من قطر الى آخر دائم وطبيعي لانهما متجاوران مترابطان في شؤونهما السياسية والاقتصادية والادبية والدينية . وزاد انتشار الدين الاسلامي فيهما اختلاط العنصرين وسهّله تعميم اللغة العربية بينهما وخضوعهما لخلافة او سلطنة واحدة سواء كان مركزها في مكة او دمشق او بغداد او في السامرة او الناصرة او الاستانة . وكانت الجيوش الجرارة تعبر من قطر الى آخر وكثيراً

ما تبقى فيه لتوطيد سلطة بلادها ، فضلا عن ان آلاف الاسرى المجلوبين من القطر المغلوب يستوطنون غالباً القطر الغالب و يصبحون بعدمدة من سكانه لهم ما لهم وعليهم ما عليهم . فكل معركة او غزوة كانت تياراً قويا يصب جماهير البلدين الواحد في الآخر . واذا استقرت الامور فتحت المواصلات امام التجار والصناع وطلاب الوظائف او الرزق او اللاجئين السياسيين .

فهل للعارفين ان يميزوا بين الاصليين من هؤلاء السكان بعد كل هذا التردد والامتزاج وطول هذه السنين والقرون ؟ وهل من يتجاسر ان يلقب الفريق الآخر بالدخيل و يأمن عدم انطباق هذا اللقب عليه ؟ فوأيم الحق ليس المصريون في بلادهم بأكثر مصرية من السوريين ولا السوريون في بلادهم بأكثر سورية من اخوانهم المصريين ولا اللبنانيون بفينيقيين اكثر من غيرهم بعد كل هذا التردد الطويل والاختلاط الكثير والقرون العديدة .

٢ — الديانة الاسلامية

دخلت الديانة الاسلامية القطر المصري مع العرب الفاتحين الذين جاؤوها من سوريا . وما لبثت ان اتخذت فيه كما في سوريا وسائر العالم الشرقي المقام الاول على حساب الديانتين النصرانية واليهودية التي نشأت منهما . فقد اخذت منهما اهم قواعدها وانحاز اليها اغلب منتحليهما هرباً من الضغط او الفقر او طمعاً في الحقوق الممنوحة لذويها وهي امتيازات الغالب .

ظهرت الاسلامية اولا في الحجاز لكنها كانت دخيلة . وكما قامت النصرانية على دعائم اليهودية تأسست الاسلامية على قواعد كلتيهما . كان صاحب الشريعة الاسلامية ، يجهل القراءة والكتابة لكنه حفظ جيداً الكتاب المقدس في عهديه القديم والحديث اي توراة اليهود وانجيل النصارى . ولا نعلم هل تعلمه من تردده مع القوافل الى دمشق وبعض مدن سوريا او من دروسه على راهب البحيرة النسطوري اومن

مخالطته لقبائل العرب النصرانية او من ذلك جميعًا . لكن مما لا ريب فيه انه كوّن من الكتاب المقدس القسمين التاريخي والتقليدي من القرآن . فنقل عنه اخبار خلق العالم وقصص الآباء الاقدمين آدم ونوح وابرهيم وموسى والانبياء والمسيح . واخذ عنه ايضًا معظم المبادىء والشرائع التي قامت عليها ديانته مع بعض تغيير او زيادة .

ولما كان على جانب عظيم من الذكاء لم يختر من هاتين الديانتين الا ما يوافق مزاج قبائل البادية التي قصدا كتسابها لدعوته . فجاءت ديانته لبساطتها اي لتجردها عن الاسرار النصرانية ولسعتها في الشرائع اقرب الى الفهم واسهل على الطبع

وقد نخرج عن موضوعنا لو احببنا الاشارة الى علاقة الاسلامية بالديانتين اللتين سبقتاها . فما عليك الا ان تطالع الكتب العديدة التي بحثت في هذا الموضوع الخطير كمؤلف ادوار سايوس Edward Sayous في الديانة الرومانية والعصور الوسطى في الشرق ص ١٦١ — ١٩٩ وملخص كلامه في ص ١٨١ وكتاب المشرع للاب بولس سباط . وكشف النقاب عن آيات الكتاب لنصر الله قرألي ومقالات شتى في مجلة تاريخ الديانات Revue de L'Histoire des Religions وخاصة مقالة الاب دو برويل عن اصل الاسلام المنشورة في المجلة المذكورة سنة ١٨٨٩ وغيرهم كثيرون .

والذي يهمنا الآن هو لفت نظر القراء الى ان الديانة الاسلامية مجموعة من الديانتين اليهودية والنصرانية الناشئتين في سوريا والسائدتين فيها وان انضمام العدد الغفير من السوريين المتنورين الى هذه الديانة الخارجة من الصحراء قد اكسبها قوة ورونقًا لم يكن يحلم به مشايعوها من اهل البادية . لان سوريا كانت وقتئذ اكبر معهد في الشرق للعلوم الوضعية والدينية والفنون الجميلة وفي مقدمة بلدان العالم رقيًا وتمدنًا .

وكان الضعف قد استحوذ على الدين المسيحي في سوريا من جراء الانقسامات

التي مزقته فسهل على الاسلامية جرف عدد كبير من اتباعه. كالنهر اذا سهلت طريقه وعظم شأنه جذب اليه كل الجداول والانهر التي يلقاها في سيره ، فجاز الصحراء واجتاح سوريا وطغى على مصر والنوبة والسودان و بلاد المغرب . وانساب في بلاد العجم والهند والقوقاس وخطا الى اسبانيا وسردينيا وقبرس وجزر اليونان والاناضول وكاد يغرق اوربا نفسها . واصبح للاسلامية بين الديانات المقام الاول في الشرق والثاني في العالم .

وقد سهل تيار هذا السيل على عدد غفير من السوريين دخول القطر المصري فجاؤوا كمجاهدين او كمنفيين ، فكان منهم الجنود والقواد والاطباء والمهندسون والصناع والمعلمون. واشتد تيار المهاجرة بعد انضمام القطرين الى سلطة واحدة واتسعت بينهما العلاقات السياسية والاقتصادية والادبية حتى اصبحا صاحبي السيادة على العالم الشرقي بأسره وجزء كبير من العالم الغربي . وكانت سوريا اذا اعتزت ضمت اليها شقيقتها مصر واذا تسلمت مصر القيادة تولت شؤون شقيقتها مع باقي بلدان المملكة الاسلامية المترامية الاطراف

فلننظر اولا في علاقات هذين القطرين السياسية في عهد الدول الاسلامية مبتدئين بالدولة العربية اي التي سبقت المماليك وآل عثمان . وقد عددنا دولة الأيوبيين عربية مع اصلهم الاعجمي لانهم تعربوا في لغتهم وعاداتهم وطرق ادارتهم .

(نأخذ اغلب ما لخصناه في هذين الفصلين عن تاريخ مصر الحديث للمرحوم جورجي زيدان)

٣ — الخلفاء الراشدون والدولة الاموية

الخلفاء الراشدون (٦٣٤ — ٦٤٤)— رأيت كيف ان الاقباط اي المسيحيين المصريين الاصليين لما ضاق صدرهم من استبداد اليونانيين تمذهبوا باليعقوبية التي تلمذهم فيها السريان . فزادهم اليونان ضغطاً على حريتهم المدنية وساموهم الذل وكبدوهم الخسائر الباهظة وسلبوهم كل اوقافهم ومعاهدهم . وكان العرب المسلمون قد قويت شوكتهم في سوريا فكاتبهم الاقباط وشجعوهم على احتلال وادي النيل . فقصدوا الى مصر . ولما اطلوا على ابوابها فتح لهم الاقباط الفسطاط وصحبوهم الى الاسكندرية عاصمة الاروام فدخلوها معهم منتصرين منتقمين . واستعادوا اوقافهم ومعاهدهم فتحسنت احوالهم وامتدت سلطة بطريركهم على القطر المصري بأسره ولم يعد له فيه مزاحم ثم الى النوبة والسودان والحبشة . واصبحت مصر منضمة الى شقيقتها سوريا كأحدى اعمال الدولة العربية الحديثة وتعلقت كلتاهما بخليفة مكة . وقد اقام الخلفاء على القطر المصري عمرو بن العاص فاتحه فعاهد الاقباط على حفظ ارواحهم واموالهم وحريتهم الدينية .

الدولة الاموية (٦٦١ — ٧٥٠) — وكانت الخلافة انتخابية . فلما آلت الى معاوية ابي سفيان ترك البادية الى دمشق واتخذها عاصمة للملكة الاسلامية وجعل الخلافة وراثية لاولاده ، واخذ في تولية العمال على الامصار . وكان عمرو بن العاص قد استبدل بغيره على مصر فاعاده اليها . وحاولت مكة مدة عشرين سنة استرجاع مركز الخلافة من سوريا الى ان قتل خليفة مكة بيد عبد الله بن الزبير فخلا الجو لعبد الملك بن مروان (٦٨٩ م) واصبحت دمشق من ذلك الحين عاصمة الدولة والخلافة معاً . وغدت مصر تابعة لها تأتمر بامرها وتقدم لخليفتها الخراج .

ولما ظفر مروان بجيش ابن الزبير حمل على مصر فصالحه اهلها وبايعوه . فعاد

عنها بعد ان مكث فيها شهرين واقام عليها ابنه عبد العزيز .

ولما بويع عبد الملك ابن مروان سنة ٦٨٤ م اقر اخاه عبد العزيز المذكور عاملاً على وادي النيل وعين اثناسيوس برجوميا السرياني الرهاوي كاتباً ومدبراً له. فكان في يده الحل والعقد وظل فيها هو واولاده واحد وعشرين سنة . وابتنى كنيستين في الفسطاط (راجع عن هذا الوزير السوري مجلتنا ج ٢ ص ٧) وهو على ما نعلم اول موظف سوري مسيحي تولى الادارة في القطر المصري بعد الاسلام .

٤ — الدولتان العباسية والطولونية

الدولة العباسية الاولى (٧٥٠ — ٨٧٠ م) — وارتقت مصر الى امارة في خلافة المنصور بن محمد (٧٥٤ — ٧٧٥) وتولى شؤونها محمد بن سليمان من اهالي سوريا في عهد محمد المهدي (٧٧٥ — ٧٨٥) ولما قامت فيها ثورة اهل الحوف ارسل اليها الفضل بن صالح جيشاً سورياً فاخضعهم. وفي قسمة الخلافة بين المأمون والامين وقعت مصر وسوريا في حصة الاول . ولم تلبث مصر ان عصته فبعث اليها اخاه المعتصم في اربعة آلاف من الاتراك فاعادوها الى طاعته وجلبوا معهم الى سوريا جمعاً كبيراً من الاسرى المصريين واحلوهم فيها

الدولة الطولونية (٨٧٠ — ٩٠٥) — واستقلت مصر عن سوريا في عهد اميرها احمد بن طولون الذي حالما استتب له الامر اسرع لضم سوريا الى حكمه . فبارح مصر الى فاسطين حيث حشد جيوشه فخضع له حاكم الرملة . ثم تابع سيره الى دمشق فرحب به اميرها وامر ان يخطب باسمه . وبايعته حمص ايضاً ثم حماه وحلب . وصدت انطاكية الابواب في وجهه فهاجمها وفتحها . ولم يعد الى مصر الا بعد ان اخضع سوريا باكملها فاصبحت تابعة لمصر من ذلك الحين . وسبحان مغير الاحوال .

وعادت مصر الى يد الخلفاء العباسيين في عهد دولتهم الثانية (٩٠٥ — ٩٣٤) فصاروا يولونها من يشاؤون الى ان انحلت دولتهم . فتجزأت الدول الاسلامية

٥ — الدولة الاخشيدية (٩٣٤ — ٩٦٨)

لما تولى امارة مصر ابو بكر محمد بن طغج الملقب بالاخشيد اعلن استقلالها وأرغم الخليفة على ان يثبتة عليها ويملكه سوريا التي لم تكن بيده . فقام محمد بن رائق حاكم دمشق لمهاجمته في مصر فاسرع الاخشيد الى ملاقاته في العريش وقهره وعاهده على ان يترك له دمشق مقابل جزية سنوية مقدارها مئة الف وار بعون ديناراً ، على شرط ان تكون البلاد من الرملة الى حدود مصر خاضعة للاخشيد . ولما قتل ابن رائق المذكور في دمشق اسرع الاخشيد وضمها الى ملكه مع سوريا

لكن سيف الدولة من امراء حمدان انتزعها منه مع حلب . فارسل الاخشيد كافورا بجيش قوي وهاجمه عند نهر العاصي فلم يفز منه بطائل . فهم على عبور النهر ولما رأى سيف الدولة هذه الفرصة اغتنمها وهجم على المصريين السابحين في الماء فأسر منهم خمسة الآف واستولى على اسلحتهم وامتعتهم . فقاد الاخشيد الى سوريا جيشاً عرمرما وهاجم خصمه في المعره فلم ينل منه مأربا بل خسر فرقة الرماحة التي معه واضطر الى ان يعقد صلحا مع خصمه على ان تكون حمص وحلب وما بين النهريين لسيف الدولة وتبقى جميع الاراضي من حدود حمص الى بلاد العرب لمحمد الاخشيد . وتأييداً لهذا الصلح زف الاخشيد ابنته الى سيف الدولة . لكن المعاهدة نقضت بعد قليل وعادت حلب الى دولة مصر الاخشيدية .

٦ — الدولة الفاطمية (٩٧٢ — ١١٧١)

لم تعمر الدولة الاخشيدية طويلاً لانها انقسمت على نفسها ، فاستدعى المصريون الفاطميين . وكان سلطانهم المعز بن منصور ، فارسل مملوكاً روميًا كان رباه وهو القائد جوهر الشهير فاستولى على مصر وبنى القاهرة شمال الفسطاط وابتنى لسيده فيها قصرين وجامعا ، وارسل اليه يستدعيه . فجاء ودخل القاهرة باحتفال عظيم واستوزر يعقوب بن يوسف اليهودي ابن كلس من بغداد وعهد اليه بخراج مصر

وتدبيرها . ولما غزا هفتكين القسم الا كبر من سوريا واخذ دمشق سار اليه القائد جوهر فلم يتمكن منه . فجاء العزيز بن المعز بجيش كبير والتقى به في طبريه فهزمه وأسره مع عدد غفير من جنوده وقواده وأتى بهم الى القاهرة فا كرمهم واستخدمهم

واضطربت مصر في عهد المستنصر (١٠٣٦ — ١٠٩٢) لسؤ سياسته ولقيام العبيد والاتراك على بعضهم وتقاتلهم .فاستقل بدر الجمالي بسوريا واستبد ناصر الدولة مقدم الاتراك بمصر وبخليفتها . فاستنجد الخليفة بدرا المذكور على ان يوليه مصر ايضا . فقبل بدر الدين على شرط ان يرخص له باستبدال الجنود المصريين بمن يختارهم من السوريين ، ثم جاء في عصبة من رجالهم ممن اختبر شجاعتهم وامانتهم وسار بهم برا ، ولم يشعر به احد الا وقد نزل بين تانس ودمياط . ثم عسكر في قليوب وطلب من الخليفة القبض على دكوز عم ناصر الدولة، ففعل. ثم احتال وقتل الامراء واحداً بعد الآخر ، فاحتفى به الخليفة وخلع عليه الطيلسان ولقبه باميرالجيوش. ودأب بدر الدين على ازاحة المفسدين عن مصر، فاستصفى اموالهم وامن البلاد من شرهم وانعكف على تنشيط العلم والادب والتجارة واهتم خصوصا بالزراعة. فترهفت احوال الفلاحين المصريين وفاضت الخزينة بالاموال واقبل التجار الى مصر بعد ان هجروها . وعادت سطوة الخليفة السياسية والدينية الى الديار المصرية وغيرها وبقيت مصر عشرين سنة في بحبوحة الامن والرفاهية

لكن التركمان اغتنموا فرصة غياب بدر الجمالي فغزوا سوريا واستولوا على القدس وطبريه وما بعدها، ثم قدموا الى مصر في عشرين الفا . وكان جيشها مشغولا باطفاء ثورة نشبت في الصعيد . فصالحهم بدر الجمالي ريثما جمع الجيش وما لبث ان هاجمهم على مقربة من القاهرة فهزمهم واحكم السيف فيهم واستخلص منهم عشرة الاف ولد كانوا في اسرهم . وعادت سوريا الى حوزة خليفة مصر

وفي عهد المستعلي بن المستنصر (١٠٩٤ — ١١٠١) أستولى الارتقيون على بيت المقدس وسائر فلسطين وقسم من سوريا . وكان السلجوقيون في بلاد فارس

والقسم الشرقي من سوريا . فاسترجع وزيره الافضل القدس لكنه لم يتمكن من استعادة سوريا لان الصليبيين انتهزوا فرصة انقسام الدول الاسلامية فنشروا جيوشهم في جميع انحاء سوريا الغربية واستولوا على فلسطين وافتتحوا اورشليم سنة ١٠٩٩ وجعلوها عاصمتهم . وما زالوا يفتتحون مدن سوريا مدة سبع سنوات حتى دخلت كلها تحت يدهم . ثم قصد ملكهم بردويل مصر فاستولى على الفرما ، وفيما هو يهم الى القاهرة داهمه المرض فعاد عنها وتوفي .

ولم يكد ينجو وادي النيل من الصليبيين حتى قام آل جزيرة صقليه وارسلوا عمارتهم الى سواحله فاحرقوا مدينة تانيس في منتصف بحيرة المنزلية ونهبوا الفرما

وكان الصليبيون بعد ان امتلكوا غزه وعسقلان قد اقتربوا من مصر ، فاضطرت لضعفها ان تدفع لهم مبلغا وافرا من النقود ليكفوها شرهم (لها تابع)

احسن ما جادت به القرائح السورية

الشفق القطبي

للدكتور يعقوب صروف

لو لم تكتحل عيوننا برؤية الشفق القطبي وهو في ابهج مظاهره لاحجمنا عن وصفه . ولو كان دون ما شاهدناه من الجمال والبهاء لكان وصفه اقرب منالا لان كلمات اللغة تقصر عن تمثيل ما يفوق كل ما اعتادت العين رؤيته ولا سيما اذا لم يشاهد الاّ مرة في العمر . وقد مر علينا اربع وخمسون سنة منذ شاهدناه في صيداء بلاد الشام ، رأينا السماء مستنيرة بنور لا هو بالساطع الذي يبهر الابصار ولا بالضئيل الذي تتسع له الاحداق . بياض اللجين وصفرة النضار وخضرة الزمرد وحمرة الجلنار مزجتها الطبيعة ووشت بها قبة السماء وبسطت عليها ستارا فصفوريا لطيف البهاء

تنساب فيه انهار النور كأنها قدد الدمقس عبث بها النسيم فتمعجت وتموجت من الافق الى السمت ومن السمت الى الافق تبدو و تختفي و يتلوها غيرها في اثرها ساعة بعد اخرى الى ان ذهب اكثر الليل وران الكرى على الاجفان

العنقاء

من ارق ما قرأنا من الشعر الحديث الابيات التالية للشاعر الاديب

ايليا ابو ماضي

وقد جمعت بساطة التعبير وسلاسته الى متانة العبارة والتفنن في الخيال .

انا لست بالحسناء اول مولع ... هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي

فاقصص عليّ اذا عرفت حديثها ... واسكن اذا حدثت عنها واخشع

المحتها في صورة ؟ اشهدتها ... في حالة ؟ ارأيتها في موضع ؟

اني لذو نفس تهيم وانها ... لجميلة فوق الجمال الابدع

ويزيد في شوقي اليها انها ... كالصوت لم يسفر ولم يتقنع

فتشت جيب الفجر عنها والدجى ... ومددت حتى للكواكب اصبعي

فاذا هما متحيران كلاهما ... في عاشق متحير متضعضع

واذا النجوم لعلمها او جهلها ... مترجرجات في الفضاء الاوسع

رقصت اشعتها على سطح الدجى ... وعلى رجاء فيّ غير مشعشع

* * *

والبحر . . كم ساءلته فتضاحكت ... امواجه من صوتي المتقطع

فرجعت مرتعش الخواطر والمنى ... كحمامة محمولة في زعزع

وكأن اشباح الدهور تألبت ... في الشط تضحك كلها من مرجعي

* * *

ولكم دخلت الى القصور مفتشاً عنها ، وعجت بدارسات الاربع
ان لاح طيف قلت : ياعين انظري او رنّ صوت قلت : ياأذن اسمعي
فاذا الذي في القصر مثلي حائر واذا الذي في القفر مثلي لا يعي

* * *

قالوا تورّع . انهـا محجوبة الاّ عن المتزهد المتورّع
فوأدت افراحي وطلقت المنى ونسخت آيات الهوى من اضلعي
وحطمت اقداحي ولما ارتوي وعففت عن زادي ولما اشبع
وحسبتني ادنو اليهـا مسرعـاً فوجدت اني قد دنوت لمصرعي
ما كان اجهل نصّحي واضلني لما اطعتهمُ ولم اتمنع
اني صرفت عن الطاعة والهوى قلبي ، ولا ظفر لمن لم يطمع
فكأنني البستان جرّد نفسه من زهره المتنوع المتضوع
ليحسّ نور الشمس في ذراته ويقـابل النسمات غـير مقنـع
فمشى عليه من الخريف سرادق كالليل خيّم في المكان البلقع
وكأنني العصفور عرى جسمه من ريشه المتناسق المتامع
ليخف محمله : فخرّ الى الثرى وسطا عليه النمل غير مروع

* * *

وهجعت احسب انها بنت الرؤى فصحوت اسخر بالنيام الهجع
ليست حبورا كلها دنيا الكرى كم مؤلم فيها بجانب مفزع
تخفي امانيّ الفتى كهمومه عنه ، وتحجب ذاته في برقع
ولربمـا التبست حوادث يومـه بالغابر الماضي وبالمتوقع
ياحبـذا شطط الخيـال وانمـا تمحى مشاهده كأن لم تطبع
لما حلمت بها حلمت بزهرة لا تجتنى ، وبنجمة لم تطلع

ثم انتبهت فلم اجد في مخدعي ‏ ‏ الا ضلالي والفراش ومخدعي
من كان يشرب من جداول وهمه ‏ ‏ قطع الحياة بغلة لم تنقع

☆ ☆ ☆

ذهب الربيع فلم تكن في الجدول ‏ ‏ الشادي، ولا الروض الاغن الممرع
واتى الشتاء فلم تكن في غيمه ‏ ‏ الباكي ، ولا في رعده المتفجع
ولمحت وامضة البروق فخلتها ‏ ‏ فيها فلم تك في البروق اللمع
صفرت يدي منها وبي طيش الفتى ‏ ‏ واضلني عنها ذكاء الالمعي
حتى اذا نشر القنوط ضبابة ‏ ‏ فوقي فغيبني وغيب موضعي
وتقطعت امراس آمالي بها ‏ ‏ وهي التي من قبل لم تتقطع
عصر الاسى روحي فسالت ادمعًا ‏ ‏ فلمحتها ولمستها في ادمعي
وعلمت حين العلم لا يجدي الفتى ‏ ‏ ان التي ضيعتها كانت معي

نيو يورك ‏ ‏ ايليا ابو ماضي

قصة حماري

— ٤ —

ريفون

ريفون من أحسن مصايف لبنان مناخًا واوسعها مناظر . فهي قائمة على قمة ترتفع الف متر عن البحر مكشوفة من كل جهة ومظللة باشجار قديمة من الصنوبر، ووراءها الصخور. فهواؤها جاف معطر يتجدد على الدوام . وهي تكشف جنوبًا وادي نهر الصليب ، وقد وقفت فوقه مصايف القاطع بكفيا وبحرصاف وضهور الشوير وغيرها،وتطل شمالا وغربًا على عشقوت وصخورها الجميلة وبزمار وعجلتون وباقي قرى كسروان حتى البحر .

حال وصولي الى هذا المصيف استأجرت لحماري ولداً يدعى حنا ليعتني به. فكان يقوده للشرب والمرعى ويقوم «بالتواليت» اللازمة له ويعامله بالحسنى ويسخو عليه بالشعير حتى اصبحا صديقين حميمين، مع حفظ احترامهما لمعلمهما.

وكان يأتيني به كل عصر مسروجاً نظيفاً نشيطاً فامتطيه واتجول في الضواحي. فلم اترك بلداً قريبة الا زرتها ولا مكاناً ممتازاً الا قصدته ولا قمة مشرفة الا تسلقتها حتى انطبعت في عيني كل مناظر كسروان، الذي يمتاز عن غيره من مقاطعات لبنان بجفاف هوائه وسعة مناظره وجمال صنوبره واحراشه. وكنت اذا بلغت المكان المقصود اتركه لصديقه حنا فيحله من لجامه ويرفع عنه بردعته ويدعه يرتع على هواه فيذوق ما يلذ له من الحشائش المعطرة والثمار البرية. وكنا نعود الهوينا عند الغروب فنمتع الطرف بمشهد الشمس الراحلة وقد لوّنت القمم والجبال والاحراش والصخور بالوان لطيفة تأخذ بمجامع القلوب. حتى اذا بلغنا النزل اسرع حماري الى معلفه حيث كان يمضغ عليقه بتأنٍ ولذة كأن الحشائش البرية التي التقفها ابان النزهة لم تكن الا لتزيد شهوته للطعام.

وكان يرمق حنا بعين الوداد ومعرفة الجميل ما دلّ على رقة شعوره وبرهن على شرف محتده. اما انا فكان يقدم لي الطاعة والاحترام. ولكن طاعته كانت طاعة الراهب لرئيسه الشرعي اختيارية وخصوصية. ولم يكن يعترف بغير حقوقي عليه، ويرفض الخضوع بتاتاً لغيري. حتى ان احد اصدقائي الكهنة طلبه مني يوماً لرحلة صغيرة. فاجبته استأذن حماري اولا. فظن اني امزح وذهب بنفسه الى الاسطبل وحاول ان يخرج الحمار ليركبه فلم يستطع ان يزحزحه عن معلفه. ولما بادره بالضرب قابله الحمار بالرفس، من غير تكليف. فتركه وشأنه وجاء فأخبرني بالامر. وكنا على المرجة. فأمرت حنا ان يأتيه به، ففعل. ولما اقترب منه الكاهن تمنع بوقاحة، فانتهرته. فتظاهر بالاذعان حتى اذا استقر الكاهن على ظهره اخذ يقفز ويرفس ليرميه. وكان صديقي خيالاً مراً فثبت على ظهره كالطود وقاده في

الطريق مرغماً . فاسرع الحمار الى بقعة مزروعة توتا واخذ يعدوفيها بسرعة لا يلوي على شيء قاصداً معلفه . فكان يمر كالجريد بين اشجار التوت وتحت اغصانها حتى كاد يشج رأس راكبه مراراً . اما الـكاهن فلم يفقد رشده بل كان يطأطىء رأسه عند الاقتضاء ويميل بسرعة ذات اليمين وذات الشمال وقد هرول القوم لتخليصه من غضب الحمار . حتى وصل به الى باب الاسطبل وكان واطئاً فجازه كلمح البصر ، ولو لم يسرع الـكاهن فينحني بخفة لأطار رأسه

وما رأى الـكاهن ذاته الا فوق المعلف . فقال للحمار وهو لا يتمالك من الضحاك : اهذا كل مشوارك يا صاحبي . كثر الله خيرك وخاطرك الى الأبد . . .

قلت ان طاعة حماري كانت كطاعة الراهب لرئيسه الشرعي اي انها كانت طاعة خصوصية ولكنها لم تكن عمياء . فلم يكن يخضع الا عن اقتناع كما هو شأن كل انسان عاقل . وقد رأيتم ان حماري كان على جانب عظيم من الذكاء بين بني الحمير ان لم اقل بين بني البشر . واخبرتكم كيف كان يقاوم بكل قواه صعود طرق البغال ، ولا يرضى الا بطرق العربات لاعتقاده انها مرصوصة لاجله وتليق وحدها بشرف اصله . لكنه اقلع عن هذه الخطة حالما اقتنع ان طرق البغال جعلت ايضاً للحمير ولو كانوا ارقى من هؤلاء وانها أقصر وقتاً واقل تعباً . واليكم بيان ذلك .

كنا مرة عائدين من عشقوت الى ريفون . ولما وصلنا الى طريق « القادومية » التي كانت توفر علينا على الاقل ربع ساعة وكان الليل قد قرب ، حاول حماري ان لا يسير فيها . لكن حنا حمله بالملاطفة وقرع العصا قرعاً خفيفاً على ان يسلكها . فعل ذلك اكراماً لخاطر حنا . وما هي غير بضع دقائق حتى رأى نفسه امام المعلف وكان الجوع قد عضه بنابه فاخذ يلتهم عشاءه بلهفة . ومن ذلك الحين صار اذا رآني راغباً في طريق البغال يصعد فيها بدون تردد . حتى ان طلعة بزمار الشهيرة التي كابدنا فيها مشقات وأهوال وصفناها للقراء سهلت عليه بل كانت له سبباً للفخر والمديح

وحكاية ذلك اني ذهبت بعد وصولي الى ريفون بعشرين يوماً لزيارة صديقي في دير نسبيه بغسطا الذي حططنا فيه الرحال لما صعدنا من ضبيه . وكان هناك أحد الكهنة الاجلاء واصله من مزرعة كفارديان الشهيرة في كسروان ، وممن خدموا رعية الاسكندرية زمناً طويلاً . ولما حان وقت الانصراف ركبت حماري وامتطى بغله وتركنا الدير . ولما بلغنا الى طريق بزمار «القادومية» التفت الي الكاهن المذكور معتذراً بانه مستعجل لا يمكنه انتظار خطوات حماري الصغير .

وكان حماري ابي النفس شامخ الانف طامحاً للمجد والعلاء لا ينام على ضيم ، وعلى رغم سنه الصغيرة وجسمه الرطب لا يدع دابة تسبقه ولو كلفه ذلك حياته . وكم باع الابطال حياتهم رخيصة في سبيل المجد والصيت الحسن .

فلما بدأ الكاهن في الصعود ووراءه المكاري معجباً ببغله العالي تركته يتقدمني احتراماً لمقامه . اما حماري فلم يكن يعبأ باكبر مقام اذا مست عواطفه الشريفة، فاخذ يعدو وراء المكاري و يزاحمه و ينطحه برأسه . كأنه يقول: افسح مجالاً لسيد الحمير . ولما رأى المكاري وقاحته اخذ يسبه و يهدده . فأمره الكاهن بان يفسح له مجالا وتنازل لمرافقتي . فقلت له يا حضرة الاب ولكن حماري كبير النفس لا يسمح للخيل ان تسبقه . فاذا اذنت اطلقت له العنان لاني انا ايضاً مستعجل ولا املك ردع حماري .

فاجابني : يظهر انك « مدّعي » مثل حمارك .

فلم اجبه بل حثثت حماري فانتهز فرصة عرض في الطريق وانسل بين المكاري والكاهن وجازهما . حتى اضطر المكاري حفظا لكرامة بغله ان يسوقه بعنف ليسبق حماري . فاخذ البغل يركض وكاد يزلق على حصى الطريق حتى خاف الكاهن على نفسه من السقوط . فصرخ : بالله عليك وقّف حدة حمارك، فالملعون حالف على كسر ظهري اليوم . فاجبته عليك بالمكاري لاني لا استطيع ان اكبح جماحه . فاسرع المكاري وراءنا فلم يتمكن من اللحاق بنا . فصاح به الكاهن ان اوقف

البغل والا نزلت عنه . فامسكه واخذ يقوده صاغراً

اما حماري فتابع سيره غير مبال باحد حتى وصل الى طريق العربة . فاحببت ان اوقفه هناك احتراماً للكاهن فلم يرضَ بل اخذ يرهون على طريق العربة حتى دارها قبل ان يبلغ الكاهن الى اعلاها مع انه اتخذ الطريق المختصرة . وكان المكاري يحرق باسنانه ويلعن جنس الحمير . فضحك الكاهن عالياً وقال لي : لا اغفر لك هذه الاهانة الا اذا وعدتني بان تبيعني الحمار في آخر سياحتك .

فانتشر خبر هذا السباق الباهر في كل مكان ، وبلغ مزرعة كفارديان ، وصارت الشعراء تعد حماري من الغزلان ، وتدعوني فارس الفرسان ، وتلقبه بسبّاق البغل والحصان ! . . .

ك . ق .

في عالم الأدب

مجلة الرحمة

صحت عزيمة حضرة الاب الغيور القس الياس غالي من كهنة ابرشية حلب المارونية على اصدار مجلة شهرية سماها « الرحمة » لان « ما حمله على انشائها عاطفة الرحمة نحو الاحياء والاموات » فموضوعاتها دينية ادبية تاريخية لفائدة الاحياء وقسم كبير منها مخصص لحثهم على اسعاف الانفس المطهرية ، فيستجلب الاحياء الرحمة للاموات .

وقد جعل اشتراكها زهيدا ٣٠ غرشاً دارجا في حلب و ٢٠ غرشاً مصريا في الخارج ، وتبرع بما يفيض من مدخولها لاقامة قداس يوم السبت من كل اسبوع عن الانفس المطهرية والباقي لمعالجة مرضى « جمعية اسعاف الموتى للعمال » المنضوية الى

حماية سيدة مونليجون . وهي الجمعية التي اسسها سيادة المطران ميخائيل اخرس وعهد بادارتها الى حضرة الاب الياس صاحب المجلة .

فنتمنى للرصيفة الحديثة نجاحًا باهراً وعمراً طويلا ليقوم صاحبها بالمشروع الخيري الذي توخاه .

المطران غريغوريوس حجار

اهدى الينا حضرة الكاتب الاديب جميل افندي البحري صاحب مجله الزهرة في حيفا كراسة تتضمن ترجمة اعمال سيادة المطران غريغوريوس الحجار متروبوليت عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل على طائفة الروم الكاثوليك ، وقد نشرها بمناسبة يوبيل سيادته الفضي الذي سنذكره في باب الاخبار . وهي مصدرة برسم سيادة المحتفل به .

جريدة الزهور

وقد اصدر حضرته جريدة سماها « الزهور » لتكون الى جانب مجلته الشهرية « الزهرة » مكملة لما ينقص القراء من الحوادث والانباء المستعجلة التي يتشوقون الى معرفتها والتي هي خارجة عن صلاحية المجلة .

فنثني على همة حضرة محررها ووطنيته ونحث مواطنينا على تشجيعه بالاقبال عليها

البرج الشمالي

رواية تمثيلية ذات ثلاثة فصول عربها بتصرف حضرة يوسف افندي الفاخوري استاذ الخطابة في مدرسة الفرير بطرابلوس . وقد طبعها حضرات الآباء البولسيون في مطبعتهم وعلى نفقتهم رغبة منهم في نشر المبادىء القويمة واللغة العربية الصحيحة، والرواية بمبناها ومعناها خير مثال للروايات التمثيلية المدرسية

باب الاخبار

القطر المصري

المطران عبد الله خوري

بشرنا مواطنينا في الجزء الماضي بقرب وصول سيادة المطران عبد الله خوري النائب البطريركي الماروني الى القطر المصري موفداً من قبل غبطة السيد البطريرك لتفقد شؤون طائفته في هذا القطر.

وقد وصل سيادته الى محطة القاهرة في ١٦ يناير فخف لاستقباله الاكليرس الماروني ووجهاء الطائفة يتقدمهم جناب وكيل قنصل فرنسا. ثم ركبوا السيارات الى دار البطريركية في شارع حمدي حيث كان في انتظار سيادته تلاميذ المدرسة المارونية مع جمهور غفير. فحيوه بحماسة والبسوه الثياب الحبرية وتقدموه باحتفال مهيب الى الكنيسة التي كانت منارة ومزدانة احسن زينة. وبعد ان انتهت جوقة المدرسة من الترتيل القى سيادته كلمة بلّغ فيها الحاضرين بركة غبطته وختمها بالدعاء لمليك مصر وولي عهده.

وما عتم ان تشرف بالاعتاب الملوكية فرفع الى جلالته احترام غبطة البطريرك وشكره الخالص لما يتمتع به ابناؤه في وادي النيل من العطف والحماية. ودامت المقابلة زهاء خمسين دقيقة لقي فيها سيادته كل رعاية

ثم اخذ سيادته يتفقد المؤسسات المارونية في القاهرة ومصر الجديدة ويقيم فيها الاحتفالات ويلقي درر النصائح. ثم قام لزيارة ابناء الطائفة وقد اجمع الجميع على حبه لما رأوه فيه من الغيرة على شؤونهم الروحية والادبية والمادية ولما اظهره من اللطف والدعة مع الكبير والصغير. وقد كلف سيادته كهنة الرعايا بتعداد دقيق لاسر الطائفة

ليثبته في التقرير الرسمي الذي سيقدمه الى غبطته عن احوال الطائفة ومؤسساتها واكليرسها في هذا القطر .

وقد ابدى رغبته في ان يجتمع بهيئة الاكليرس الماروني كاملة فتفضل قدس الخوري الاسقفي بولس رزق الوكيل البطريركي بدعوة كل كهنة الطائفة الى مائدة انيقة تصدرها سيادته يوم ٩ الجاري عيد القديس مارون . فكانوا حوله ضعفي تلاميذ المسيح حول سيدهم . واكثرهم يشتغلون في التدريس والتهذيب فالقى سيادته عليهم النصائح ومدح من سيرتهم وحسن سمعتهم وحرضهم على الثبات في الجهاد الروحي والتهذيبي والوطني الذي يؤول الى تحسين احوال الطائفة المارونية والجالية السورية .

وفي صباح ١٠ الجاري بارحنا الى الزقازيق وعاد منها في ١٣ فتصدر الحفلة السنوية للجمعية الخيرية المارونية. ثم قصد نهار امس الى الاسكندرية. رافقته السلامة وعضدته العناية في الالهية ما يتوخاه من الاعمال الآئلة لخير الانفس ورفع شأن الوطن

اللجنة التنفيذية الارثوذكسية

وضعت اللجنة التنفيذية لطائفة الروم الارثوذكس في مصر رداً على بيان غبطة البطريرك ملاتيوس الذي نشرنا خلاصته في الجزء الماضي ، فندت فيه ما ذكره مما لا اصل له من الصحة ولا علم للطائفة به. اذ تناول البحث اموراً خارجة عن موضوع القضية بقصد التشويش على القارىء والتغشية على بصره، مدفوعاً الى ذلك بتشيعه الجنسي لليونان و بغضه للوطنيين حتى انساه ذلك انه موظف مصري ورئيس ديني

وقد نشر هذا الرد في كراس خاص جاء في ٤٠ صفحة ليرسل الى كل من يهمه الاطلاع عليه بحيث لا يأتي القارىء على اخره الا وقد زالت من مخيلته تلك الصور الوهمية والاستنتاجات الخيالية الباطلة وغيرها من السفسطات .

في مؤتمر القطن — انتهى مؤتمر القطن الدولي في مصر بقرارات تبشر بأحسن النتائج . وقد مدحت الجرائد الجهود التي قام بها اعضاء اللجنة التنفيذية في سبيل

نجاح هذا المؤتمر وتنظيم أعماله ونوهت بذكر بعض مواطنينا اخصهم يوسف بك النحاس والخواجا ادمون زند ويوسف حكيم افندي المنتدب من وزارة الزراعة والمسيو عنحوري .

فاجعة في مصر الجديدة — اصطدمت سيارة المرحوم رزق الله جهامي التاجر الحلبي الشهير بأحد قضبان سكة حديد شركة مصر الجديدة حين نقلها ، فأودت بحياته وحياة قيصر نجله الاكبر . وجرحت نجليه جورج والبر والخواجا سامي انطاكي جروحا بالغـة . ولـكن الله لطف بهم وهم متماثلون الآن للشفاء .

البارون امبان — هو مؤسس شركة مصر الجديدة واكبر مساهم فيها ، قدم من بلجيكا الى هذه البلدة الفريدة في حسنها ونظامها يوم ٨ الجاري بعد غياب ١٦ سنة فوجدها فوق ما كان يحلم به من الاتساع والجمال . وهو صديق حميم للسوريين فقد وهب الطائفة المارونية على يد محرر هذه المجلة قطعة ارض بلغت ٣١٣٤ متراً مربعا في احسن نقطة من المدينة، لا يقل ثمنها الآن عن الخمسة عشر الف جنيها . وتبرع لكنيستها بمئة جنيه من جيبه الخاص واسعف مدرستها بمبلغ اربعمائة جنيها على سبيل السلفة . وقد اعطى طائفة الروم الـكاثوليك ايضا قطعة ارض ثمينة تبلغ ١٦٠٠ مترا وتبرع لكنيستها باعمدة رخامية تبلغ قيمتها اربعمائة جنيها ازاء قدانين تأسيسيين . فاهلاً وسهلاً بالمحسن الـكريم .

الدكتور محجوب بك ثابت — كان لفوز الدكتور محجوب بك ثابت في الانتخابات النيابية رنة فرح في قلوب جميع السوريين واللبنانيين في مصر والوطن لماله من الخدمات في سبيلهم . وقد انهالت عليه منهم تلغرافات التهانىء .

النادي الكاثوليكي للشبيبة السورية — القيت في قاعة هذا النادي خطبتان نفيستان الاولى في ١٧ يناير عن العلامة الفرنسوي «بوسويه» فاه بها الخواجا روبر برج، والثانية عن الحياة الزوجية وحياة العزوبة، القاها الخواجا جاد بحوث . حيا الله الشبيبة الناهضة .

لبنان

بين مصر وسوريا — نشرت الحكومة اللبنانية بلاغا دعت فيه التجار الى تعزيز علاقاتهم بالتجار المصريين والى عرض بضائعهم في المكتب الاقتصادي المنشأ في مصر وعلمنا ان الحكومة المصرية اعادت النظر في الاتفاق التجاري المعروض عليها من حكومة الانتداب عن سوريا ولبنان وقررت مبتدئيًا قبوله واعفاء الدخان اللبناني من الرسم الاضافي المفروض على الدخان اليباني .لان آل الخبرة قرروا انه يوازي الدخان التركي واليوناني جودة ولا يمكن ان يزاحمهما لثقل وزنه .فما على حكومة الانتداب الا ان تعفي هذا الدخان من رسوم الصادر التي ثقلت بها مصلحة الريجي كاهله فيعود موردا يدر على لبنان المسكين خيرات وافرة . ويعلم الجميع ان الدخان اللبناني كان يصدر بكميات كبيرة الى مصر ويجد فيها اقبالا عظيما . وسنعود الى هذا البحث المهم في فرصة اخرى .

اللبنانيون ودستورهم — يؤلمنا ان نرى بعض المتفرنجين ممن اغتذوا بلبن الوطن ينقلبون عليه الان ويسعون لرميه بين ذراعي الحكم المباشر الاجنبي ، ساعين في تقويض اركان الدستور اللبناني الذي حفظ على الرغم من عيوبه اكثر المبادىء الاساسية التي تبنى عليها الاماني الوطنية .

في سبيل الاصطياف — كانت شركة انكليزية مركزها القاهرة عزمت السنة الماضية على ان تبني في لبنان فندقين كبيرين من الطراز الاول يتألف كل منهما من مئة وخمسين غرفة . واختارت مصيفي بكفيا واهدن لهذا الغرض . فحالت الثورة الاخيرة دون ذلك .وقد قررت هذه الشركة الآن ان تبدأ حالاً بهذا المشروع فوعدتها الحكومة بان تعفي ادوات البناء اللازمة له من الرسوم الجمركية والاميرية لسنوات معينة وان تهبها اعانة قدرها خمسمائة فرنك عن كل غرفة من غرف هذه الفنادق .

الآثار في لبنان وسوريا — بالنظر الى اهمية البحث عن الآثار في لبنان وسورية وافقت وزارة الخارجية على تقديم مئة الف فرنك لمساعدة اعمال التنقيب في جبيل، ووافقت اكاديمية الآثار في باريس على تقديم ١١٠٠٠٠ فرنك لتنشيط على اعمال البحث والتنقيب في لبنان وسورية. وتلاحظ الدوائر التي تعنيها الآثار انه لم تقدم مبالغ كبيرة كهذه منذ زمن طويل لاجل البحث عن الآثار ولكن اهمية الآثار في سورية تبرر الآن انفاقها

واملنا ان لا تتذرع حكومة الانتداب بهذه الاعانات لاخراج هذه الكنوز من البلاد

تركيا — حجزت الحكومة التركية اموال اللبنانيين والسوريين في تركيا فوجب على حكومة الانتداب ان تتفق مع حكومة انقره لرفع يدها عن هذه الاملاك او تعامل الاتراك المقيمين في بلادنا بالمثل

كتان لبنان — كتبت نقابة الغزالين في فرنسا الى وزارة الزراعة اللبنانية تخبرها ان صنف الكتان المزروع في الاراضي اللبنانية يفوق في جودته كتان روسيا .

وسام — أهدى الجنرال جاملان الصليب الحربي الى الكولونيل خليل الخازن قائد الجندرمة اللبنانية تقديراً لخدماته

المستشفى اللبناني — انشأ في بيروت حضرة الاب الغيور القس يوسف الجعيتاوي من رهبانية مار اشعيا المارونية مستشفى لبنانياً احتفل اخيراً بتدشينه بحضور سيادة المطران عبد الله الخوري والمطران شكر الله الخوري بالنيابة عن غبطة البطريرك الماروني، وحضرة رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشيوخ ورهط من الاطباء اللبنانيين، وفي مقدمتهم حضرة النطاسي البارع الدكتور حنا ميلان الخازن . وعلمنا ان حضرة الاب المؤسس سلم هذا المستشفى الى راهبات العائلة المقدسة الموارنة . فنعم المشروع الذي يرفع عن اللبناني ذل الالتجاء الى المستشفيات الاجنبية ويسمح للاطباء الوطنيين بان يتخرجوا من هذا المستشفى

بيروت الجديدة — لسعادة نجيب باشا شكور همة لا تعرف الملل ومشاريع ترفع

رأس كل وطني . ومنها مشروع بيروت الجديدة الذي يسعى لبنائها في محلة الامام السباعي على طرز مصر الجديدة وجنائن القبه ، فيجد سكان بيروت والمار"ون فيها مركزاً صحياً للغاية يتمتعون فيه بهواء البحر النقي ممزوجاً بهواء الرمال الجاف و يخلصون من الرطوبة الخانقة التي تضغط على بيروت الحالية خصوصاً في ابان الصيف ، مما يجعل الراحة فيها ليلاً مستحيلة .

الجامعة الاميركية — عزمت الجامعة الاميركية على الاشتراك في تكريم نابغة الشعر العربي شوقي بك «فتشارك الامة المصرية بالشعور الروحاني اذا تعذر عليها الحضور الجسماني » . وقد عينت انيس افندي المقدسي استاذ الآداب العربية فيها لتمثلها في حفلة تكريم الشاعر المصري

مشروع نهر ابرهيم — سافر من مصر الجنرال سردا متولي شؤون امتياز نهر ابرهيم بالوكالة عن ورثة المرحوم جان هاني ليجتمع في باريس باصحاب المال و يقنعهم باستثمار هذا المشروع و بالارباح الجزيلة التي تعود عليهم من ورائه

عمار المنازل التي دمرتها الثورة — تبلغ البيوت التي تحتاج الى ترميم في لبنان الجنوبي ٤٢٤ منزلا بلغت نفقات ترميمها الى الآن ٥٠٠ر١٣٩١ر٢ فرنكا .

كنز في حجر — كسر احد اهالي عينطورا (المتن) حجراً من الصوان فوجد في جوفه قطعاً من الالماس بلغت اربعين درهماً وزناً يقدر ثمنها بالف ليرة عثمانية ، ومما يسرنا في هذا الاكتشاف انه دليل على ان الالماس اللبناني ناضج بخلاف الالماس المصري الذي يلزمه ملايين من السنين لينضج . وقد صرف محمد علي باشا مبالغ جسيمة لطبخه فلم ينجح . وهو موجود بكثرة في صحراء مصر الجديدة

داريا — (لبنان الشمالي) اقام حضرة الاب المفضال الخوري لويس العلم رئيس مدرسة داريا حفلة علمية تذكاراً لمؤسسها المرحوم الخوري سمعان العلم مثل فيها التلاميذ محاورتين جميلتين باللغة الفرنسوية ، وتبارى فيها الخطباء والشعراء . فنشكر لحضرة الرئيس غيرته على تهذيب الشبيبة وتفانيه في تحسين هذه المدرسة

فلسطين

يوبيل المطران غريغوريوس حجار — بدأت لجنة الاحتفال بيوبيل سيادة المطران حجار الفضي حفلاتها في ٣٠ الشهر الماضي . فتقاطرت الوفود الى حيفا من كل جهات فلسطين وجزء من لبنان وسوريا . وقد اوفد غبطة البطريرك كيرلس مغبغب سيادة المطران ديونيسيوس كفوري لينوب عنه وصحبه سيادة المطران افتيموس يواكيم اسقف زحله وانهالت على سيادة المحتفى به تلغرافات التهنئة من كل المقامات الدينية والمدنية . وفي صباح الاحد اصطفت كشافة المدينة جمعاء مع جمهور غفير على جانبي شارع الكنيسة لاستقبال سيادته، فأقام فيها قداساً حبرياً دام ثلاث ساعات. وجلس الساعة الواحدة بعد الظهر الى وليمة فخيمة اعدت لسيادته وللوفود. وفي الساعة الرابعة من ذلك اليوم اقيمت لاكرامه في النادي الكاثوليكي حفلة ادبية كبرى. فنهنىء سيادته بيوبيله الفضي ونسأل الله ان يمنحه عمراً طويلا يعيد فيه يوبيله الذهبي .

اميركا الشمالية

بتسفيلد — مضى على انشاء «المنتدى السوري الاميركي» في هذه المدينة ١٤ سنة دأب في خلالها في اعلاء منزلة ابناء الوطن ورفع مقامهم في عيون الاميركيين، كما انه عمل على جمع كلمتهم وتوحيد قواهم . وقد اكتسب قوة جديدة بالفرع النسائي الذي تألف منه منذ سنة وقام باعمال وطنية كثيرة تذكر له مع الشكر وساعد في كل مشروع وطني .

وقد جرى في بدء السنة الجديدة الحالية انتخاب رئيسي واعضاء الفرعين .

نيويرك — في ١٥ يناير الماضي اقامت «الجمعية التهذيبية» حفلتها السنوية . فمثل اعضاؤها رواية حمدان لفقيد النظم والنثر الشيخ نجيب الحداد . وقد اقبل عليها المواطنون على الرغم من ثوران الطبيعة في تلك الليلة القارسة. ولا غرو فغاية هذه الجمعية ترويج العلم العالي بين الشعب السوري في هذه البلاد واسعاف شبان وشابات اذكياء على تحصيل العلوم في كليات هذه البلاد . فاستحقت لهذه الغاية النبيلة مناصرة كل الطوائف .

جريدة الهدى — هي من اكبر واقدم جرائد المهجر. وقد اعلنت بمناسبة انتهاء

عام سنة ١٩٢٦ احتياجها الى الف مشترك جديد لتواصل جهادها فكان لها ما طلبت

ايستن بنسلفانيا — يسرنا ان نبشر آل كفرصفاب (لبنان الشمالي) بان حضرة الاب عبدالله حبقوق جمع الى الآن نحو ثمانية الاف دولار لانجاز كنيستهم الفخيمة .

بوستن ماس — في ٢٧ دسمبر المنصرم لبى دعوة ربه الكاهن الفاضل الارشمندريت نقولا غنام ب . م .

اميركا الجنوبية

بوناسايرس — تأسست في هذه المدينة سنة ١٩١٦ جمعية خيرية للسيدات حولت ما تجمع الى هذه السنة في صندوقها، اي ١٦١٧٣ ريالا، الى مشروع مستشفى سوري لبناني . وهي تسعى الآن للحصول على شخصية شرعية لتقوم بهذا العمل وقد جددت في ١٥ يناير انتخاب هيئة عمدتها ووكلائها في ضواحي العاصمة الارجنتينية وباقي الولايات الاميركية . وكانت اوفدت لهذا الغرض السيدة هنريت صبيعة الى توكومان فلقيت من جاليتها تشجيعاً عظيما .

وفي اول السنة الجديدة اقامت «جمعية سيدات الرحمة» في دار الرسالة اللبنانية في هذه العاصمة حفلتها السنوية . فوزعت في اثنائها على فقراء الجالية ما جاد به التجار والوجهاء من الاقمشة والمأكولات والالعاب والملبوس .

وقد وصل الى هذه المدينة سيادة المطران روفائيل نمر مطران حلب على الروم الارثوذكس ، فقوبل بكل اكرام من ابناء الجالية السورية .

ودشنت « جمعية ثمرة الاحسان للسيدات الارثوذكسيات » في هذه المدينة محلها الجديد في شارع سانتافه رقم ٤٨٤

باهيا بلانكا — تألفت فيها لجنة من المواطنين غايتها الاشتراك في الاحتفال الذي تقوم به هذه المدينة بمناسبة مرور مئة سنة على تأسيسها

مونتفيديو — جددت « جمعية العهد الوطني اللبناني » هيئة عمدتها .

كولومبيا — قام قدس الارشمندريت ميشال عساف كاتم اسرار اسقفية بعلبك للروم الكاثوليك برحلة دينية في شواطىء كولومبيا كان في خلالها موضوع اكرام جميع السوريين واللبنانيين .

هدية المجلة

كان في عزمنا ان نقدم هدية المجلة في اول السنة الجديدة كعيدية للمشتركين، فحال دون رغبتنا هذه مرض حضرة السيد يوسف الحاج صاحب المسبك الذي اوصينا فيه على الحروف الصغيرة اللازمة لحواشي الكتاب. وقد كان حضرته سلمنا ثلاثة ارباع هذه الحروف قبل مرضه، وبما انه الآن تماثل للشفاء فأملنا ان نبدأ بطبع الكتاب في أقرب وقت

المطبعة السورية

استحضرت المطبعة السورية عدّة كبيرة تدار بالكهرباء لطبع المجلة السورية وكافة ما يطلب منها من جرائد ومجلات وكتب. فضلاً عن انها تقبل طبع بطاقات الزيارة والاعلانات والوصولات والكشوفات باللغتين العربية والفرنسوية. وهي مستعدة لارسال المسودات يومياً على نفقتها الى الساكنين خارجاً عن مصر الجديدة اذا رغبوا في تكليفها خدمتهم.

عود النصارى الى جرود كسروان

بقلم الخوري جرجس زغيب خادم حراجل (١٧٠١ — ١٧٣٩)

نشره وعلق حواشيه

الخوري بولس قرألي

والحقه بنبذتين في الاسرة الخازنية للبطريرك بولس مسعد وفي الاسر الشقيرية المسيحية

بقلم عيسى افندي اسكندر المعلوف

وزينه برسوم عديدة

ثمنه خمسة قروش مصرية او شلن واحد

وهو يباع في مكاتب القاهرة المذكورة آنفاً

وفي المكتبة العمومية لاصحابها الياس واندريا سكاكيني بالمنصورة

وفي مكتبة المعارف في بيروت لحضرة جبرائيل افندي موسى صفير وكيل المجلة

ويطلب من ادارة المجلة — بشارع دمنهور رقم ١٦ بمصر الجديدة

﴿ فهرس الجزء الثاني من السنة الثانية ﴾